(c) www.nidaulhind.com

الظلم
بين الإسلام والهندوسية والبوذية
دراسة مقارنة

د. محمد رفيق فرخ أحمد عبد القادر
أستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية الآداب، بجامعة طيبة
بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية
dr.mdrafeeqe@yahoo.com

تاريخ التحكيم:٦/ ٩/ ١٤٣٦ تاريخ الإجازة:٢٣/ ١/ ١٤٣٧

نداء الهند

المستخلص:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد: فإن هذا البحث بعنوان «الظلم بين الإسلام والهندوسية والبوذية دراسة مقارنة» يعكس بيان الظلم بين الإسلام والديانتين الهندوسية والبوذية.

وأن الإسلام دين العدل والرحمة والسماحة رافضا كل صور الظلم، وأن الديانتين الهندوسية والبوذية قد أقامتا جميع صور الظلم بين معتنقيه خاصة فيما يتعلق بإقامة النظام الطبقي الذي ترفضه فطرة الإنسان، ومن هنا فالأمر واضح جلي في دعوة غير المسلمين من الهندوسيين والبوذيين إلى اعتناق

(c) www.nidaulhind.com

الإسلام دين العدل والمساوة والرحمة والسماحة، وترك هاتين الديانتين الوثنيتين الظالمتين.

الكلمات المفتاحية:

الظلم، الإسلام، الهندوسية، البوذية.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيّدنا ونبيّنا محمد خير الخلق أجمعين، وعلى أصحابه الغرّ المحجلين، وعلى التابعين، ومن تبعهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

لقد تفشى كل أنواع الظلم قبل بعثة النبي ﷺ في المجتمع العربي؛ فالسلب والنهب والإغارة والحقد والكراهية والعصبية الجاهلية كلها كانت سائدة في الجزيرة العربية، كما تعرضت المرأة لأخطر مظاهر الظلم فيها، فكانو يئدون البنات ويسلبون حقوقها في الميراث، بل أصبحت إرثا للرجال، يستغلونها حسب رغباتهم.

هذا من ناحية الأخلاق، وأما من ناحية الدين والعبادة، فلم يكونوا أحسن حالا من وضعهم في الأخلاق والعلاقات الاجتماعية. فقد كانوا يعبدون ما ينحتون. ترى الرجل منهم ذا قوة وجاه ومكانة، يعبد حجرا ويتوسل إليه، ويضعه نصب عينيه في داره، بل ترى هذا الحجر الأصم، أغلى لديه من بعض ولده.

وكانت العبادات متنوعة بين القبائل: فمنهم من يعبد الشمس كحِمير، ومنهم من يعبد الجن كخُزاعة، ومنهم من يعبد القمر ككنانة. وكانت القبائل تعبد الكواكب؛ لكل قبيلة كوكب تعبده، وكأنه هو الذي خلقها!

وفي هذه الحالة المضطربة بعث النبي ﷺ رحمة للعالمين، بشيرا، ونذيرا ويهديهم إلى الصراط المستقيم، ويخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد ويعطي كل ذي حق حقه، فلما جاء الإسلام، حرم كل أنواع الظلم والاضطهاد وأقام في المجتمع كل أنواع الخير والسعادة.

فالإسلام دين العدل والرحمة، ودين اليسر والسماحة، ودين الأمن والسلامة، ودين الوسطية بين الغلو والتقصير، وتعليماتُه عامة لجميع البشر وملائمة

(c) www.nidaulhind.com

للغرائز الإنسانية، ولا سبيل فيه إلى الظلم والعنف والشدة وهضم حقوق الإنسان، أيا كان نوعها.

هذا حال الدين الإسلامي، أما الديانة الهندوسية فإن كانت تحمل في طياتها بعض الجوانب الإيجابية إلا أن أكثرها يقوم على ما يخالف طبيعة البشر لسبب اعتماده على الشرك والوثنية والظلم والأوهام والخرافات.

فالديانة الهندوسية يأكل فيها الكبير الصغير والقوي الضعيف؛ فالطبقة السفلى منها تتعرض لكل أنواع الظلم من قبل الطبقة العليا، وصارت المرأة أكبر ضحية لظلم المجتمع الهندوسي؛ إذ كانت تحرق مع جثة زوجها كما لم تعرف حقها؛ لا في بيت أبيها ولا في بيت بعلها.

وأما الديانة البوذية فمعروفة لدى الناس بالنعومة في أخلاقها والسذاجة في طبيعتها ولكن لو نظرنا في تعليماتها بعين العدل لوجدناها تحمل عددا من أنواع الظلم في شتى صورها، فالمرأة ليست حالها أحسن من حال المرأة الهندوسية؛ إذ كانت مطرودة من مجتمعها، ومن أكبر الظلم عندها أنها تنكر إلها ومعبودا من الأساس، فهي أقرب إلى الوثنية منها إلى الدهرية، كما تأمر هذه الديانة أهلها بالتسول والبطالة والخشونة في العيش والابتعاد عن الرغبات والتخلي عن الأموال، وهذا أيضا من أنواع صور الظلم على الإنسان لدى البوذية.

أهمية الموضوع:

لما عُرف لدى كثيرٍ من الناس أن بعض الديانات تتسم بالسماحة واللاعنفية، وتعرف بابتعادها وإبعاد أهلها عن الظلم، كما اشتهر عندهم –زوراً وكذبًا– أن الإسلام دين عنف وإرهاب وظلم وسيف، لمست الحاجة إلى تسطير أوراق تكشف الأستار عن هذا الزعم الباطل، وتبين مدى سماحة الإسلام وتحريمه للظلم بجميع أنواعه وصوره مع الإشارة إلى جزاء الظالمين في الإسلام وعقابهم في الدنيا

(c) www.nidaulhind.com

والآخرة، كما تطرقت فيها إلى بيان وجود أنواع الظلم وصوره في الديانتين: الهندوسية والبوذية، مع مقارنة حكم ذلك الظلم في الشريعة الإسلامية الغراء.

الدراسات السابقة:

لم أطلع على بحث مستقل عن هذا الموضوع -حسب علمي- ولكن مواده العلمية منثورة وميسرة في كتب تلك الديانات ومن أهمها ما يأتي:

-الظلم الاجتماعي في القرآن الكريم للشيخ أحمد عبد الله يوسف، يتناول هذا الكتاب مجموعة من المحاور حول موضوع الظلم الاجتماعي ويشمل العناصر الآتية: معنى الظلم، وأنواع الظلم، ومرتكزات الظلم الاجتماعي، ومواجهة الظلم الاجتماعي، وعاقبة الظلم.

-إنكار الظلم في ضوء الكتاب والسنة لمحمد ابراهيم أحمد يوسف رسالة الماجستير عام ٢٠٠٧م.

-سماحة الإسلام مع غير المسلمين في السلم والحرب، تأليف: عمرو عطية، تحدث المؤلف فيه عن عدل الإسلام وسماحته وظلم غير المسلمين مع المسلين.

-القرآن والسنة وشروحهما.

-أديان الهند الكبرى الهندوسية والبوذية والسيخية للشيخ أحمد شلبي.

-دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند تأليف محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

-بوذا من القصر إلى الغابة (غوتم بوده راج محل سي جنغل تك) تأليف كرشن كمار.

-فلسفة الهند القديمة لعبد السلام رامبوري.

-بوذي الزن والتحليل النفسي تأليف د: سوزوكي ريتشارد ترجمة محمود منفذ الهاشمي.

(c) www.nidaulhind.com

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في العناصر الآتية:

هل الديانة الهندوسة والبوذية تمنع أهلها من الظلم؟

ما موقف هاتين الديانتين من الظلم على الغير؟

هل يمكن لنا الوصول إلى المصادر الهندوسية والبوذية في هذا الموضوع؟

هل الإسلام يعدل بين أتباعه فقط ويأمر بالظلم على غير المسلمين؟

هل هناك فرق بين موقف الإسلام وموقف هاتين الديانتين من الظلم؟

هل يصح اتهامات أعداء الإسلام بأنه دين العنف والشدة والإرهاب؟

منهج البحث:

سرت في إعداد هذا البحث المنهجين: المنهج الوصفي التحليلي؛ عند حديثنا عن الظلم وأنواعه وصوره وموقف الإسلام منه، وعند التعريف بالهندوسية والبوذية، واخترت المنهج المقارن حينما تطرقت إلى الحديث عن الظلم في الديانة الهندوسية والبوذية. كما قمت بتخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، وعزو الأقوال إلى مصادرها الأصلية وإذا كان الحديث من الصحيحين، اكتفيت ببيان الكتاب والباب ورقم الحديث، وإذا كان من غيرهما ذكرت درجة الحديث صحة وضعفا مع البيانات المذكورة.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة.

المقدمة: فيها مستخلص البحث وأهمية الموضوع والدراسات السابقة ومشكلة البحث ومنهجي فيه.

التمهيد: في تعريف الظلم.

الفصل الأول: الظلم وموقف الشريعة الإسلامية منه، وفيه مبحثان:

(c) www.nidaulhind.com

المبحث الأول: أقسام الظلم وصوره على ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: تحريم الظلم وذمّ الظالمين في الشريعة الإسلامية.

الفصل الثاني: الظلم في الديانة الهندوسية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الديانة الهندوسية.

المبحث الثاني: الظلم في الديانة الهندوسية.

الفصل الثالث: الظلم في الديانة البوذية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الديانة البوذية.

المبحث الثاني: الظلم في الديانة البوذية.

وتضمنت **الخاتمة** بيان أهم النتائج التي توصلت إليها إضافة إلى بعض التوصيات المقترحة.

وأخيراً فهذا جهد المقل، فما كان فيه من صواب فبمحض فضل الله علي، وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، وأحب الناس إلي من أهدى إلي عيوبي ونصحني على زلاتي.

وأسأل الله العلي القدير أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به جميعاً في الدنيا والآخرة، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وبارك وسلم تسليماً كثيراً.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

التمهيد

تعريف الظلم في اللغة والاصطلاح

تعريف الظلم في اللغة:

مادة ظلم تأتي في اللغة على معنيين:

أحدهما: الظُّلْمة، بمعنى ذهاب النور، وهي خلافُ الضِّياء والنور، وجمعها: ظُلَمٌ وظُلُماتٌ وظُلَماتٌ وظُلْمات، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1] والظَّلام: اسم الظلمة؛ وقد أظْلَمَ المكان إظلامًا، ومنه قول العرب: لقيته أوَّلَ ذِي ظُلْمة، أي أوَّل شيءٍ سَدَّ بصرَك في الرُّؤْية.

ثانيهما: الجور ومجاوزة الحد، ووضعُ الشَّيْءِ في غير موضعه تعديًا، ومنه قول العرب: «مَنْ أشْبَهَ أباه فما ظَلَمَ»، أي ما وضع الشَّبَه غيرَ موضعه. ويقال: ظَلَمه، يَظْلِمُه ظَلْمًا، وظُلْمًا، ومَظْلمةً، فهو ظالم وظلوم، فالظَّلْمُ مَصْدرٌ حقيقيٌّ، والظُّلم الاسم يقوم مقام المصدر، ويقال: ظَلَّمت فلانًا إذا نسبتُه إلى الظُّلم، وظَلَمْتُ فلانًا فاظَّلَم وانظلم، إذا احتملَ الظُّلْم[2].

تعريف الظلم في الاصطلاح:

اختلفت طوائف المسلمين في المعنى الاصطلاحي لكلمة الظلم بناء على اختلافهم في مسألة التحسين والتقبيح العقليين.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٧.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. (٣/ ٤٦٨-٤٦٩)، ولسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، المعروف بابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ه، (١٢/ ٣٧٣، ٣٧٣).

(c) www.nidaulhind.com

فذهبت الجهمية والأشاعرة إلى أن الظلم هو التصرف في ملك الغير[١]، أو أنه مخالفة الآمر الذي تجب طاعته. فيقولون: الظلم بالنسبة لله سبحانه مستحيل غير ممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدر وجوده منه فإنه عدل، والظلم منه ممتنع غير مقدور، وهو محال لذاته كالجمع بين الضدين، وعلى هذا لو عذّب الله المطيعين ونعّم العاصين لم يكن ظالمًا؛ لأن الظلم عندهم إنما هو التصرف في ملك الغير، والله سبحانه لم يتصرف إلا في ملكه[٢].

وتفسير الأشاعرة للظلم إنما جاء مواكبًا لمذهبهم في القدر، فإذا قيل لهم: إن قولكم بأن للعبد قدرة غير مؤثرة نتيجة للجبر، فكيف يعذّب الله العباد على ما جبرهم عليه، وهذا يعد ظلمًا، قالوا: ليس هذا ظلمًا؛ لأن الظلم هو التصرف في ملك الغير أو مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وهذا منتف بالنسبة لله سبحانه وتعالى.

ولا ريب أن تفسير الأشاعرة للظلم مخالف للغة العرب، ولما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة التي ورد فيها هذا اللفظ، كما أن قولهم بأن الظلم ممتنع عليه ليس فيه مدح ولا كمال، وإنما المدح والكمال أن يقال: إن الله سبحانه منزّه عنه، لا يفعله لعدله، والمدح إنما يكون بترك المقدور عليه، لا بترك الممتنع[٣].

---

(١) التعريفات لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ (ص١٨٦).

(٢) انظر: منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ. (١/ ٧٤)

(٣) انظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ه. (ص٢٧٥).

(c) www.nidaulhind.com

وذهبت المعتزلة إلى أن الظلم مقدور لله جل وعلا، ولكنه منزّه عنه، إلا أنهم شبّهوه بالآدميين في الأفعال، فيجعلون الظلم الذي حرّمه الله وتنزّه عنه نفسه نظير الظلم الواقع من الآدميين بعضهم لبعض، فضربوا له من أنفسهم الأمثال، حيث قالوا: «إذا أمر العبد ولم يعنه بجميع ما يقدر عليه من وجوه الإعانة كان ظالمـًا له».

وينبني على قولهم هذا أن الله سبحانه لا يقدر على أن يهدي ضالاً ولا أن يضل مهتديا؛ لأن الله تعالى عند المعتزلة عدل لا يظلم؛ لأنه لم يرد وجود شيء من الذنوب، لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان، بل العباد يفعلون ذلك بغير مشيئته، والله لم يخلق شيئا من أفعال العباد لا خيرًا ولا شرًا؛ لأنه لو كان خالقا لها ثم عاقب العاصين لكان ظالمـًا لهم[١].

وهذا القول ظاهر البطلان ومخالف لما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة الدالة على قدرة الله وإرادته الكونية والشرعية.

وأما أهل السنة والجماعة فعرّفوا الظلم بأنه: وضع الشيء في غير موضعه[٢].

وهذا التعريف موافق لمعناه اللغوي (الظلم)، وعليه بنوا عقيدتهم في باب تنزيه الله سبحانه عن الظلم، فقالوا: إن الله تعالى حكم عدل يضع الأشياء مواضعها، فلا يضع شيئًا إلا في موضعه الذي يناسبه، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين.

فتفسير الظلم الذي حرمه الله على نفسه، وتنزه عنه فعلا وإرادة أنه لا يحمل

---

(١) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ (٨/ ٥٠٥). وجامع الرسائل، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. (١/ ١٢٧).

(٢) منهاج السنة النبوية، (١/ ٧٤)، وشفاء العليل (ص١٧٩، ٢٧٦).

(c) www.nidaulhind.com

المرء سيئات غيره، ولا يعذّب بما لم تكسب يداه، وأنه لا ينقص من حسناته فلا يجازى بها أو ببعضها، والله جل وعلا قادرٌ على الظلم، ولكنه تعالى نزّه نفسه عنه، وحرّمه على نفسه، كما ورد ذلك في القرآن والسنة(١).

وهذا هو القول الحق الذي تدل عليه نصوص الكتاب والسنة، وهو قول وسط بين قول الجهمية والأشاعرة وقول المعتزلة(٢).

وقيل: الظلم: ارتكاب معصية مسقطة للعدالة مع عدم التوبة والإصلاح(٣).

ويبدو أن هذا تعريف للظلم من منظور خاص فعلى هذا إذا ارتكب شخص معصية مسقطة للعدالة لا تقبل شهادته ويعُدُّ ظالمـًا، ومن ارتكب المعاصي التي ليست مسقطة للعدالة فلا يسمى ظالمـًا غير أنه لا يعد معصومـًا، فالظالم أخص من غير المعصوم(٤).

فالظالم – بناء على ما سبق – يشمل:

١ – الواضع للشيء في غير موضعه الأصلي.

٢ – المتصرف في ملك الغير بغير إذنه.

٣ – المرتكب للمعصية المسقطة للعدالة.

---

(١) انظر: منهاج السنة النبوية، (١/ ٧٤، ٧٥).

(٢) للاطلاع على تفاصيل هذا الموضوع انظر: كتاب موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبدالرّحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٥هـ. (٣/ ١٣٢٣، وما بعدها).

(٣) دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق وتعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م. (٢/ ٢٠٨).

(٤) انظر: دستور العلماء (٢/ ٢٠٨).

(c) www.nidaulhind.com

الفرق بين الظلم ومرادفاته:

لكل كلمة مزاياها في اللغة، ويكمن في مرادفها معنى يعمهما، لكن يوجد بينهما فارق يميز إحداهما عن الأخرى، وفيما يلي نذكر بعض الكلمات المرادفة للظلم مع بيان الفرق بينها وبين الظلم من حيث المعنى.

١- الجور:

الجور خلاف الاستقامة في الحكم، تقول: جار الحاكم في حكمه، والسلطان في سيرته إذا فارق الاستقامة في ذلك. والظلم ضرر لا يستحق ولا يعقب عوضًا، سواء كان من سلطان، أو حاكم، أو غيرهما، ولذا تسمَّى خيانة الدانق والدرهم ظلمًا، ولا تسمى جورًا، فإن أخذ ذلك على وجه القهر أو الميل سمِّي جورًا، وأصل الظلم نقصان الحق، والجور العدول عن الحق، من قولنا: جار عن الطريق إذا عدل عنه، وخولف بين النقيضين، فقيل في نقيض الظلم: الإنصاف، وهو إعطاء الحق على التمام، وفي نقيض الجور: العدل، وهو العدول بالفعل إلى الحق[١].

٢- البغي:

الفرق بين البغي والظلم أن الظلم هو نقصان الحق، وأما البغي فهو شدة الطلب لما ليس بحق بالتغليب، وأصله في العربية شدة الطلب، ومنه يقال: دفعنا بغي السماء خلفنا أي شدة مطرها، وبغى الجرح يبغي إذا ترامى إلى فساد يرجع إلى ذلك، وكذلك البغاء وهو الزنا، وقيل في معنى البغي في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾[٢] أن المراد به إرادة الترؤس

---

(١) معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق وتنظيم: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (ص٣٨٥).

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

(c) www.nidaulhind.com

على الناس بالغلبة والاستطالة[١].

٣- الغشم:

الفرق بين الغشم والظلم أن الغشم ظلمٌ بالقهر والغلبة والإكراه، وعمومه توصف به الولاة؛ لأنَّ ظلمهم يعمُّ، ولا يكاد يقال: غشمني في المعاملة، كما يقال: ظلمني فيها، وفي المثل: وَالٍ غشوم خير من فتنة تدوم، والغشم اعتسافك الشيء، يقال: غشم السلطان الرعية يغشمهم، والاعتساف خبط الطريق على غير هداية، فكأن الغشم ظلم يجري على غير طرائق الظلم المعهودة[٢].

٤- الهضم:

الهضم نقصان بعض الحق، والظلم يكون في البعض كما يكون في الكل، فلا يقال لمن أخذ جميع حقه: قد هضم. لكن يصح أن يقال: قد ظلم، وقد جمع القرآن بين اللفظين في قول الله جل شأنه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾[٣]، أي: لا يمنع حقه ولا بعض حقه، وأصل الهضم في العربية النقصان، ومنه قيل للمنخفض من الأرض: هضم. والجمع أهضام[٤].

---

(١) الفروق اللغوية (ص٣٤١-٣٤٢).

(٢) الفروق اللغوية (ص٣٨٥)

(٣) سورة طه، الآية: ١١٢.

(٤) الفروق اللغوية (ص٥٥٧)

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الأول

الظلم وموقف الشريعة الإسلامية منه

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أقسام الظلم وصوره على ضوء الكتاب والسنة.

المبحث الثاني: تحريم الظلم وذمّ الظالمين في الشريعة الإسلامية.

المبحث الأول

أقسام الظلم وصوره على ضوء الكتاب والسنة

ينقسم الظلم إلى أقسام متعددة باعتبارات مختلفة:

أولاً: تقسيم الظلم باعتبار حكمه ودرجاته:

ينقسم الظلم بهذا الاعتبار إلى قسمين:

الأول: الظلم الأكبر، وهو الظلم الذي يُخرِج صاحبَه عن دين الإسلام، ويُخلِّده في النار في الآخرة، وهو الشرك والكفر(١).

وقد عظّم الله جل وعلا شأن هذا الظلم فقال حكاية عن قول لقمان لابنه: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(٢)

وورد أيضاً تفسير الظلم بالشرك في الحديث الشريف كما في الصحيحين عن

---

(١) انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، (٣/ ٤٥٢).

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(c) www.nidaulhind.com

عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما نزلت ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ﴾[١] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «**ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه:** ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾[٢].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومما ينبغي أن يُعلم أنَّ كثيرًا من الناس لا يعلمون كون الشرك من الظلم، وأنَّه لا ظلم إلا ظلم الحكام أو ظلم العبد نفسه، وإن علموا ذلك من جهة الاتباع والتقليد للكتاب والسنة والإجماع، لم يفهموا وجه ذلك، ولذلك لم يسبق ذلك إلى فهم جماعة من الصحابة فظنُّوا أنَّ الظلم هو إضرار غير مستحقٍّ، ولا يرون الظلم إلا ما فيه إضرار بالمظلوم، إن كان المراد أنهم لن يضروا دين الله وعباده المؤمنين، فإنَّ ضرر دين الله وضرر المؤمنين بالشرك والمعاصي أبلغ وأبلغ)[٣].

وقد جعل الله سبحانه وتعالى الكفر المخرج من الملة من الظلم الأكبر فقال:

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

(٢) الجامع الصحيح (لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م)، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ﴾، رقم (٣٢٤٦)، (٣/ ١٢٦٢). صحيح مسلم، (لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت)، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، رقم (١٩٧)، (١/ ١١٤)، واللفظ لمسلم.

(٣) جامع المسائل، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ. (٦/ ٢٣٤-٢٣٥) باختصار يسير.

(c) www.nidaulhind.com

﴿وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[١] فالكفر ظلم أكبر مخرِج من الملة، ومُوجِبٌ للخلود في النار، ومُحبِط لجميع الحسنات، ولا يغفره الله إلا بالتوبة منه.

الثاني: الظلم الأصغر، وهو ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، وظلم الإنسان نفسه بالمعاصي كالزنا وشرب الخمر ونحوهما، فهذا دون القسم الأول، ومرتكبه تحت مشيئة الله إن شاء عذّبه وإن شاء غفر له، ولا يخرُجُ صاحبُه من ملة الإسلام، ولا يخلُدُ في النار ولا يحبِط عملُه[٢].

وأمثلة هذا القسم في القرآن الكريم كثيرة، منها: قول الله جل وعلا حكاية عن آدم وحواء -عليهما السلام-: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٣] فالأكل من الشجرة معصية لمخالفة أمر الله سبحانه، وهو ظلم أصغر بدليل أن الله يغفر عن مثل هذه المعاصي عمن يشاء، كما في قول الله جل ذكره حكاية عن موسى عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٤].

نداء الهند

ثانياً: تقسيم الظلم باعتبار وقوعه:

ينقسم الظلم باعتبار وقوعه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: ظُلْمٌ بين العبد وربِّه[٥]، والمراد به ظلم العبد فيما يتعلق بحقوق الله

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٥٤.

(٢) انظر: مجموع فتاوى ابن باز، (٣/ ٤٥٢).

(٣) سورة القصص: ١٦.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

(٥) المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، دمشق-بيروت، ١٤١٢ هـ، (ص٥٣٧).

(c) www.nidaulhind.com

جل شأنه.

ومن صور هذا القسم ما يأتي:

١ - **الشّرك**، وهو أعظم صور هذا القسم، بل من أعظم الصور على الاطلاق، وقد تقدم بيانه.

٢ - التعدِّي على حدود الله:

ومن صور الظلم أيضـًا التعدي على حدود الله تعالى التي ذكرها الله في كتابه، وبيّنها الرسول ﷺ بأقواله، فمن تعدى هذه الحدود أوقع نفسه في المعاصي وصار ظالمـًا، وقد قال الله تعالى مبينـًا ذلك في كتابه الكريم: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(١).

٣- الصدُّ عن مساجد الله أن يُذكر فيها اسمه:

وقد عدّ الله سبحانه وتعالى ذلك من الظلم العظيم فقال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾(٢).

قال ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية المباركة: (وأي امرئ أشد تعديًا وجراءة على الله وخلافًا لأمره من امرئ منع مساجد الله أن يعبد الله فيها؟)(٣).

٤ - كتم الشهادة:

والدليل عليه قول الله سبحانه: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن

---

(١) سورة البقرة: ٢٢٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ. (٢/ ٥١٩).

(c) www.nidaulhind.com

كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[١].

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فهي شهادة عندهم، مودعة من الله، لا من الخلق، فيقتضي الاهتمام بإقامتها، فكتموها وأظهروا ضدّها، جمعوا بين كتم الحق، وعدم النطق به، وإظهار الباطل، والدعوة إليه، أ ليس هذا أعظم الظلم؟ بلى والله، وسيعاقبهم عليه أشد العقوبة)[٢].

٥- الإعراض عن آيات الله بتعطيل أحكامها:

والدليل على كونه من الظلم في حق الله تعالى قوله جل شأنه: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعۡرَضَ عَنۡهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ ﴾[٣].

٦- الافتراء والكذب على الله:

ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في كتابه فقال: ﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٤].

الثاني: ظُلْمٌ بين العبد والناس[٥]، والمراد به ظلم العبد لإخوانه، كأن يأخذ من حقوقهم، أو أعراضهم، أو أموالهم، أو دمائهم بالتعدى عليها بالغيبة أو السبّ، أو البهتان، أو السلب ... إلى غير ذلك من صور الاعتداء والمخالفات تجاه الآخرين،

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه. (ص٦٩).

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥٧.

(٤) سورة هود، الآية: ١٨.

(٥) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٣٨)

(c) www.nidaulhind.com

فإذا أوقع شيئًا من ذلك تجاه الآخر فقد ظلمه.

وهذ النوع من أشهر أنواع الظلم وأكثرها، وقد ورد تسمية ذلك ظلمًا في آي وأحاديث كثيرة، من ذلك قول الله جل في علاه: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[1]، فإيذاء الآخرين ظلم وفاعله ظالم كما هو مبيّن في الآية الكريمة.

ومنها: قوله جلت قدرته: ﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾[2]، فسمّي القتل بغير الحق ظلمًا.

وفي الصحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**». فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم؛ فإن ذلك نصره**»[3].

وهذا النوع على ضربين:

الضرب الأول: الظلم القولي، وله صور كثيرة، منها:

١- الغيبة.

٢- النميمة.

٣- السبّ والشتم.

٤- التنابز بالألقاب.

٤- السخرية والاستهزاء.

---

(١) سورة الشورى، الآيات: ٤٠-٤٢.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٣٣.

(٣) صحيح البخاري (٦/ ٢٥٥٠)، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه إنه أخوه إذا خاف عليه القتل أو نحوه، رقم (٦٥٥٢).

(c) www.nidaulhind.com

٥- الاحتقار.

٦- القذف.

٧- الافتراء والكذب على الآخرين.

٨- الشهادة على الآخر بالباطل.

إلى غير ذلك من الصور، والحاصل أن كل إيذاء قولي للآخر بدون حق فهو من صور الظلم القولي.

الضرب الثاني: الظلم العملي أو الفعلي، ومن صوره:

١- القتل بغير حق.

٢- الظلم الواقع على المسلمين بسبب تمسكهم بدينهم. قال الله جل وعلا: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾[١].

٣- ظلم أصحاب المناصب والولايات، ومن صورها:

أ- عدم تحكيم الشريعة الإسلامية وتطبيقها، بل نبذها وراءهم ظهريًا، وتحكيم القوانين الوضعية بدلاً منها، قال الله جل ذكره: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[٢].

ويجدر التنبيه في هذا المقام على أمرين:

الأمر الأول: أن الحكم بغير ما أنزل الله ينقسم إلى قسمين:

الأول: ما يخرج صاحبه عن الملة، وهو من صور الظلم الأكبر.

الثاني: ما لا يخرج صاحبه عن الملة، وهو من صور الظلم الأصغر[٣].

---

(١) سورة الحج، الآيتان: ٣٩-٤٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤٥.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: =

(c) www.nidaulhind.com

الأمر الثاني: أن الظلم الصادر من الحكام يتمّ إنكاره بالطرق الشرعية، فإن لم ينتهوا عنه فالواجب علينا الصبر على جورهم وظلمهم، وعدم الخروج عليهم إلا إذا رأينا منهم كفراً بواحاً عندنا من الله فيه برهان، بحيث يدخل في الظلم الأكبر المخرِج عن الملة، فلا يُخرَج عليه إلا بشرط القدرة والنظر في عاقبة الأمور ومفاسدها، كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

والإسلام عند ما جاء بالأمر بالصبر على جور الحكام وظلمهم الأصغر فليس في ذلك إقرار منه لهم على ظلمهم، بل إن الله توعّدهم عليه بالعقاب العاجل والآجل، ومع ذلك نهى عن الخروج عليهم؛ لما يترتب عليه من مفاسد وظلم أكبر وأكثر من الظلم الذي ارتكبوه[1]، ويقرّر ذلك القاعدة الشرعية المشهورة «درء المفاسد أولى من جلب المصالح»، هذا عند تساوي المصلحة والمفسدة، فكيف إذا كانت المفسدة أعظم وأكبر؟! كما هو الحال عند الخروج على الحُكّام.

ب- عدم أداء حقوق الرعية.

ج- تقديم المفضول في الوظيفة لأمر ما مع وجود من هو أكفأ منه وأقدر على العمل من جميع الجوانب.

٤- من الظلم الفعلي الظلم الواقع في الأُسَر، وله صور نكتفي منها بما يأتي:

أ- ظلم الأولاد لوالديهم بعقوقهم.

ب- ظلم الآباء لأولادهم بتَفضيل بعضهم على بعض، فعن النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: سألت أمي أبي بعض الموهبة لي من ماله، ثم بدا له فوهبها لي،

= سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ. (٣/ ١١٩)

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لمحمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ. (ص٣٧٣).

(c) www.nidaulhind.com

فقالت: لا أرضى حتى تشهد النبي ﷺ، فأخذ بيدي وأنا غلام، فأتى بي النبي ﷺ، فقال: إن أمّه بنت رواحة سألتني بعض الموهبة لهذا، قال: «**ألك ولد سواه؟**» قال: نعم، قال: فأراه قال: «**لا تشهدني على جور**»(١).

ج- ظلم الآباء على الأولاد بالدعاء عليهم، والقسوة في التعامل معهم.

د- ظلم الآباء لبناتهم بعضلهنَّ عن النكاح.

هـ- ظلم الزوجات للأزواج بتقصيرهن في حقهم، وتنكُّر فضلهم.

و- ظلم الأزواج للزوجات بغصب حقوقهن وعدم القيام بالواجب عليهم تجاههن شرعـًا، سواء كان ذلك بعدم أداء صداقهن، أو عدم القيام بنفقتهن أو كسوتهن، وإيذائهن بالضرب ونحوه.

٥- ظلم العمال، وله صور منها:

أ- أن يستأجر الرجل أجيراً فيعمل له العمل فلا يعطيه أجره.

ب- أن يبخسه حقوقَه فلا يوفّيه أجره أو يماطل في أدائها فيؤخرها عن وقتها.

ج- تكليفه بأمر لم يتفقا عليه، أو بأمر يجهده ولم تجرِ العادة بتكليفه به.

٦- أخذ أرض الغير أو شيء منها بغير رضاه، قال ﷺ: «**من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا؛ فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين**»(٢).

٧- أكل مال الغير بغير حق، وله صور وأنواع، منها:

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٩٨٣)، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، رقم (٢٥٠٧). صحيح مسلم (٣/ ١٢٤١)، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم (١٦٢٣).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١١٦٨)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، رقم (٣٠٢٦)، صحيح مسلم (٣/ ١٢٣٠)، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، رقم (١٦١٠).

(c) www.nidaulhind.com

أ- أكل أموال الناس بالباطل.

وقد ذكر الله جل شأنه ذلك في كتابه فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ ﴾(١).

ب- أكل أموال الضعفاء من اليتامى وغيرهم ظلماً.

وقد ذكر الله سبحانه ذلك في حق اليتامى فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾(٢).

ج- الرِّبا. وهو من صور أكل أموال الناس بالباطل، ﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا وَأَخۡذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدۡ نُهُواْ عَنۡهُ وَأَكۡلِهِمۡ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا ﴾(٣).

د- الرشوة، وهي من صور أكل أموال الناس بالباطل، فالراشي والمرتشي ملعون على لسان الشارع.

هـ- الغشُّ في المعاملات.

و- الميسر.

ز- الغلول.

ح- الهدايا التي تهدى للموظف بسبب وظيفته. وقد عدّها النبي ﷺ من أخذ المال بغير الحق، فعن أبي حميد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: استعمل رسول الله ﷺ رجلًا على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية، فلما جاء حاسبه، قال: هذا مالكم،

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٣) سورة النساء، الآيتان: ١٦٠-١٦١.

(c) www.nidaulhind.com

وهذا هدية. فقال رسول الله ﷺ: «**فهلا جلست في بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقًا**». ثم خطبنا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «**أما بعد، فإني أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولّاني الله، فيأتي فيقول: هذا مالكم وهذا هدية أهديت لي، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته، والله لا يأخذ أحد منكم شيئًا بغير حقِّه، إلا لقي الله يحمله يوم القيامة، فلَأعرفنَّ أحدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاةً تيعر**»(١).

النوع الثالث: ظُلْمٌ بينه وبين نفسه(٢)، والمراد به ظلم العبد لنفسه، فيدخل فيه الشرك والكفر والمعاصي بأنواعها، كبيرها وصغيرها، دقّها وجلّها، فكل معصية يرتكبها العبد فهي ظلم بحسبها على العبد.

وقد ورد ذكر هذا النوع من الظلم في القرآن الكريم في آيات كثيرة، ومنها: قول الله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٣)، والمراد به الشرك، وقول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(٤)، وقوله جل وعلا عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾(٥)، والمراد بالظلم في هاتين الآيتين المعاصي دون الشرك.

---

(١) صحيح البخاري (٢/ ٩١٧)، كتاب الهبة وفضلها، باب من لم يقبل الهدية لعلة، رقم (٢٤٥٧)، صحيح مسلم (٣/ ١٤٦٣)، كتاب الإمارة، باب تحريم هدايا العمال، رقم (١٨٣٢).

(٢) مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٣٨)

(٣) سورة النمل، الآية: ٤٤.

(٤) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٥) سورة الشورى، الآية: ١٦.

(c) www.nidaulhind.com

والقسمان الأولان من هذه الأقسام الثّلاثة يعودان في الحقيقة إلى القسم الأخير وهو الظُّلْم للنّفس؛ فإنّ الإنسان في أوّل ما يهمّ بالظُّلْمِ فقد ظَلَمَ نفسه؛ لأن عاقبة الظلم تعود إلى الظالم عاجلاً أو آجلاً، فهو أول متضرر بظلمه، ولذلك نسب الله تعالى ظلم الظالمين إلى أنفسهم في غير ما آية من كتابه العزيز(١)، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾(٢)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾(٣)، والآيات في هذا كثيرة جداً.

المبحث الثاني

تحريم الظلم وذمّ الظالمين في الشريعة الإسلامية

الإسلام دين رباني قويم وصراط الله المستقيم، لا اعوجاج فيه ولا انحراف، ولا إفراط فيه ولا تفريط، ولا وكس فيه ولا شطط، فهو دين مبنى على العدل والوسطية، مبرأ من كل عيب ونقص، ومن كل جور وظلم، وكيف لا يكون كذلك؟ فهو شرع منزل من البارئ سبحانه المنزه من العيوب كلها ومن النقائص أجمعها، ومنها الظلم، وقد نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الظلم في آيات كثيرة من كتابه الكريم، منها قول الله جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾(٤)، قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة: «أي لا يبخسهم ولا ينقصهم من ثواب عملهم وزن ذرة، بل يجازيهم بها ويثيبهم عليها. والمراد من الكلام أنَّ الله تعالى لا يظلم قليلًا ولا كثيرًا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) انظر: مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (ص٥٣٨)

(٢) سورة النحل، الآية: ٣٣.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٧.

(٤) سورة النساء، الآية: ٤٠.

(c) www.nidaulhind.com

ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا ﴾[١]»[٢].

ومنها: قول الله جل في علاه: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴾[٣].

وقوله جل ذكره: ﴿ مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾[٥].

وقوله جل وعلا: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٦].

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية الكريمة: «أي: ليس بظالم لهم بل هو الحَكَم العدل الذي لا يجور؛ لأنه القادر على كل شيء، العالم بكل شيء، فلا يحتاج مع ذلك إلى أن يظلم أحدًا من خلقه»[٧].

ولم يكتف الله سبحانه بتنزيه نفسه عن الظلم فحسب بل حرّمه على نفسه وعلى العباد أجمعين، كما جاء في الحديث القدسي، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...**»[٨] الحديث، قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا الحديث قد تضمن من قواعد الدين العظيمة في العلوم والأعمال

---

(١) سورة يونس، الآية: ٤٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ (٥/ ١٩٥).

(٣) سورة غافر، الآية: ٣١.

(٤) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٥) سورة ق، الآية: ٢٩.

(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٠٨.

(٧) تفسير ابن كثير، (٢/ ٩٢، ٩٣).

(٨) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٤)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٧٧).

(c) www.nidaulhind.com

والأصول والفروع؛ فإن تلك الجملة الأولى وهى قوله: «**حرمت الظلم على نفسى**»، تتضمن جلَّ مسائل الصفات والقدر إذا أعطيت حقَّها من التفسير، ... وأما هذه الجملة الثانية وهى قوله: «**وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**»، فإنها تجمع الدين كله؛ فإنَّ ما نهى الله عنه راجع إلى الظلم، وكل ما أمر به راجع إلى العدل»(١).

وقد تكاثرت الآيات والأحاديث وتنوعت في الدلالة على تحريم الظلم وعواقبه الوخيمة في الدنيا والآخرة.

١- فمنها: آيات وأحاديث تدل على تحريم الظلم دلالة صريحة، كقول الله سبحانه حكاية عن ذي القرنين: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾(٢).

وقوله جل ذكره: ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾(٣).

وقول النبى ﷺ فيما رواه عن الله تبارك وتعالى أنه قال: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...**»(٤) الحديث.

وقوله ﷺ فيما روى عنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة**»(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ. (١٨/ ١٥٧).

(٢) سورة الكهف، الآية: ٨٧.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ١٩.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٨٦٢)، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم =

(c) www.nidaulhind.com

وقوله فيما رواه عنه جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**اتَّقوا الظلم؛ فإنَّ الظلم ظلمات يوم القيامة**»(١).

٢- ومنها: آيات وأحاديث تتحدث عن هلاك الظالمين، وتوعدهم بعقوبات في الدنيا والآخرة، من اللعنة والطرد من الرحمة، والبعد عن الفلاح والهداية، وتعذيبهم بالعذاب الأليم، وتصليتهم بعذاب النار الشديد، من غير نصير ينصرهم، ولا حميم يحميهم، ولا شفيع يشفع لهم، من ذلك قول الله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٢).

وقوله جلت قدرته: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾(٣).

وقوله تبارك اسمه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾(٥).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ليُملي للظالم، فإذا أخذه لم يفلته. ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ

=

(٢٣١٠).

(١) صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٦)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٧٨).

(٢) سورة هود، الآية: ١٨.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢١.

(٤) سورة المائدة، الآية: ٥١.

(٥) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(c) www.nidaulhind.com

شَدِيدٌ ﴾[(١)](٢).

ومنه قوله جل وعلا: ﴿ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾(٣).

وقوله جل في علاه: ﴿ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾(٤).

وقوله جل ذكره: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴾(٥).

وقوله جل شأنه: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾(٦).

٣- ومنها: آيات وأحاديث وردت في تحريم المعاصي ووصفها بالظلم، كقول الله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾(٧).

وقوله جل ذكره: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾(٨).

---

(١) سورة هود، الآية: ١٠٢.

(٢) صحيح البخاري (٤/ ١٧٢٦)، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ رقم (٤٤٠٩)، صحيح مسلم (٤/ ١٩٩٧)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم (٢٥٨٣).

(٣) سورة سبأ، الآية: ٤٢.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٢٤.

(٥) سورة الحج، الآية: ٧١.

(٦) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٣١.

(٨) سورة الطلاق، الآية: ١.

(c) www.nidaulhind.com

وقوله جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾(١).

وقول النبي ﷺ: «**من أخذ شبرًا من الأرض ظلمًا؛ فإنه يطوقه يوم القيامة من سبع أرضين**»(٢).

٤- ومنها آيات وأحاديث تدل على نصر الله للمظلومين، كقول الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾(٣).

وقوله جل ذكره: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾(٤).

وفي الحديث أن النبي ﷺ بعث معاذاً إلى اليمن فقال: «**اتق دعوة المظلوم؛ فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**»(٥).

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده**»(٦).

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤١.

(٥) صحيح البخاري (٢/ ٨٦٤)، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، رقم (٢٣١٦)، صحيح مسلم (١/ ٥٠)، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم (٢٩)

(٦) الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٤/ ٣١٤)، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، رقم (١٩٠٥). وسنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه =

(c) www.nidaulhind.com

تلكم هي قبسات من نصوص الوحيين وغيض من فيض، وفيها كفاية إن شاء الله تعالى لمن أراد أن يَذَّكَّرَ أو أراد شكوراً، إذ لو أتينا على ذكر جميعها أو سرد جلّها لطالت بنا الصحيفة.

آثار السلف في التحذير من الظلم وبيان عواقبه الأليمة في الدنيا والآخرة:

كان من عظم أمر الظلم أن السلف الكرام من الصحابة الأبرار والتابعين العظام كانوا يجتنبون من الظلم ويحذّرون منه، وبيّنوا ذلك أوضح التبيان وكشفوا الستار عن عواقبه الوخيمة ببيان الأحداث والوقائع الواقعية التي رأوها بأعينهم؛ ليعتبر بها أولوا الأبصار، ويرتدع بها كل ظالم جبار، وفيما يأتي بيان جملة من تلك الآثار والأقوال:

١- سمع الصحابي الجليل أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً وهو يقول: إنَّ الظالم لا يضرّ إلا نفسه. فالتفت إليه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: بلى، والله إنَّ الحبارى[١] لتموت في وكرها هزالاً بظلم الظالم[٢].

٢- روي عن سعيد بن المسيب رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: لا تملؤوا أعينكم من أعوان

=

القزويني، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٥/ ٣٠)، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، رقم (٣٨٦٢). والمسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تعليق: شعيب الأرناووط، مؤسسة قرطبة، القاهرة. (٢/ ٣٤٨)، رقم (٨٥٦٤). والحديث حسن.

(١) الحبارى: طائر معروف على شكل الأوزة، برأسه وبطنه غبرة، ولون ظهره وجناحيه كلون السماني غالبًا. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية، بيروت، (ص١١٧).

(٢) جامع البيان للطبري، (١٧/ ٢٣١). الدر المنثور في التفسير بالماثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ، (٩/ ٦٦).

(c) www.nidaulhind.com

الظلمة إلا بالإنكار من قلوبكم؛ لكيلا تحبط أعمالكم الصالحة[١].

٣- كان شريح القاضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول للخصوم: سيعلم الظالمون حقَّ من انتقصوا، إنَّ الظالم ينتظر العقاب، والمظلوم ينتظر النصر والثواب[٢].

٤- دخل طاوس اليماني على هشام بن عبد الملك فقال له: اتق يوم الأذان؛ قال هشام: وما يوم الأذان؟ قال: قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٣]، فصعق هشام، فقال طاوس: هذا ذلُّ الصفة، فكيف المعاينة؟[٤].

٥- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه بدائع الفوائد:

«سبحان الله! كم بكت في تنعم الظالم عين أرملة، واحترقت كبد يتيم، وجرت دمعة مسكين ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾[٥]، ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ﴾[٦]، ما ابيضَّ لون رغيفهم حتى اسود لون ضعيفهم، وما سمنت أجسامهم حتى انتحلت أجسام ما استأثروا عليه، لا تحتقر دعاء المظلوم، فشرر قلبه محمول بعجيج صوته إلى سقف بيتك، ويحك! نبال أدعيته مصيبة، وإن تأخر الوقت، قوسه قلبه المقروح،

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ (٨/ ٥٧).

(٢) المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ. (٤/ ٥٤٢)، كتاب البيوع والأقضية، باب ما لا يحله قضاء القاضي، رقم (٢٢٩٧٦)، حلية الأولياء للأصبهاني، (٤/ ١٢٣).

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ. (٢/ ٢٠٢).

(٥) سورة المرسلات، الآية: ٤٦.

(٦) سورة ص، الآية: ٨٨.

(c) www.nidaulhind.com

ووتره سواد الليل، وأستاذه صاحب «لأنصرنك ولو بعد حين» وقد رأيت ولكن لست تعتبر، احذر عداوة من ينام وطرفه باكٍ، يقلب وجهه في السماء، يرمي سهامًا ما لها غرض سوى الأحشاء منك، فربما ولعلها إذا كانت راحة اللذة تثمر ثمرة العقوبة لم يحسن تناولها، ما تساوي لذة سنة غمَّ ساعة، فكيف والأمر بالعكس، كم في يمِّ الغرور من تمساح، فاحذر يا غائص، ستعلم أيها الغريم قصتك عند علق الغرماء بك:

إذا التقى كل ذي دين وماطله ستعلم ليلى أي دين تداينت

من لم يتتبع بمنقاش العدل شوك الظلم من أيدي التصرف أثر ما لا يؤمن تعديه إلى القلب»[1].

وبهذه النصوص من الكتاب والسنة وأقوال السلف والأئمة تبين بوضوح أن الشريعة الإسلامية الغراء جاءت بتحريم الظلم بجميع أقسامه وأنواعه وبشتى صوره وأشكاله، فلم تدع للظلم مجالاً، ولم تترك الظالم هملاً، ولم تغفل عن المظلوم حقـًا، بل وعدت المظلوم بالنصر والفلاح عاجلاً أو آجلاً، وتوعّدت الظالمين بالعذاب الأليم والخسران المبين في الدنيا والآخرة.

(١) بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن القيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، وعادل عبد الحميد العدوي، وأشرف أحمد الج، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ. (٣/ ٧٦٢).

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني
الظلم في الديانة الهندوسية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الديانة الهندوسية

المبحث الثاني: الظلم في الديانة الهندوسية.

المبحث الأول
نبذة عن الديانة الهندوسية

عرفت شبه القارة الهندية وما جاورها من البلدان بكثرة الأديان والفرق منذ القدم، بعضها أديان سماوية كالإسلام والنصرانية، وأخرى وضعية مبنية على فلسفة وأفكار لمؤسسيها، وأشهر تلك الديانات الوضعية انتشاراً بين أهاليها: الديانة الهندوسية والديانة البوذية، وكلتاهما ديانة وثنية إلحادية شركية، وسنتحدث في السطور القادمة عن الديانة الهندوسية وعقائدها بإيجاز، بينما نؤجل الحديث عن الديانة البوذية إلى الفصل التالي.

نشأة الديانة الهندوسية وتطورها:

تعدّ الديانة الهندوسية من أكبر الديانات الهندية وأكثرها انتشاراً وأتباعًا، وسميت هذه الديانة بالهندوسية نسبة إلى بلادها «الهند»، وكانت تطلق عليها في القرن الثامن قبل الميلاد اسم «البرهمية» نسبة إلى إلههم المزعوم «براهما» الذي جدّد الديانة الهندوسية. وهي عبارة عن مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر، وهي ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادىء القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، ويوجد أكثر أتباع

(c) www.nidaulhind.com

الهندوسية في بلاد الهند، بينما يوجد لهم أقليات في الصين والتبت وكوريا، وسائر بلاد شرق آسيا(١).

أسست الديانة الهندوسية على أيدي الآريّين الغزاة الذين قدموا إلى الهند في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وهؤلاء يعدون المؤسسين الأوائل لهذه الديانة. بيد أنه لا يعرف لها مؤسس معين، كما لا يعرف لمعظم كتبها الدينية مؤلفون معينون، فقد تمّ تشكُّل هذه الديانة وتأليف كتبها عبر مراحل مديدة من الزمن، حيث تمازجت ديانة الفاتحين الجديدة بالديانة القديمة للهنود، وتأثرت كل منهما بالأخرى.

ثم تطورت الديانة الهندوسية في القرن الثامن قبل الميلاد على أيدي الكهنة البراهمة الذين يزعمون أن في طبائعهم عنصراً إلهيًّا، وتطورت مرة أخرى في القرن الثالث قبل الميلاد عن طريق قوانين منوشاستر(٢).

عقائد الديانة الهندوسية:

تحمل الديانة الهندوسية بين طياتها عقائد باطلة ومزاعم فاسدة، منها:

١ – يعتقد الهندوس أن الله –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً– له ثلاثة أقانيم أو ثلاث حالات، وهي(٣):

أ– «براهما» موجد العالم.

ب–«فشنو» حافظ العالم.

ج– «سيفا» مهلك العالم.

---

(١) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، (ص٨٤)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٧٢٤).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٧٢٤).

(٣) المرجع السابق ٢/ ٧٣٠

(c) www.nidaulhind.com

وهذا التثليث من أعظم عبادات الهندوس اللاهوتية وأشهرها، ويدعى بـ: «تري مورتي»، أي ثلاثة هيئات أو أقانيم، وهي أقانيم غير منفكة عن الواحد، يشكلون الرب والمخلص والمهلك، ومجموع هذه الأقانيم الثلاثة: إله واحد. ويرمزون لهذه الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف هي: الألف والواو والميم، ويلفظونها: «أوم»، ولا ينطقون بها إلا في صلاتهم، ويحترمون رمزها في معابدهم احتراماً عظيماً. وهذا الثالوث غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم: براهما الممثل لمبادئ التكوين والخلق، ولا يزال خالقاً إلهياً هو الرب، وفشنو يمثل مبادئ الحماية والحفظ، وهو الابن المنبثق المتحول عن اللاهوتية، وسيفا المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو روح القدس، وسيفا هو كرشنا الرب المخلص، والروح العظيم، حافظ العالم المنبثق من فشنو. ومن الملاحظ أن هناك تشابها عظيما بين هذه العقيدة وعقيدة النصارى بالتثليث، ولا غرو في ذلك فالنصارى أخذوا القول بالتثليث من الهندوس كما يؤكد ذلك بعض العلماء.

٢- يعتقدون وجود آلهة أخرى كثيرة علاوة على ما سبق، فلكل شيء إله مستقل، للسماء إله، وللأرض إله، وللشمس إله، وللرعد إله، وللمطر إله، وللنار إله، وللصبح إله، وللمياه إله، وللعواطف إله، وهكذا[١].

٣- ولأجل عقيدتهم الباطلة المبنية على تأليه كل عظيم أو مضرّ طفقوا يعبدون كل ما يقهرهم، أو يعجبهم، أو يحبونه، أو يخافون منه من المخلوقات حولهم. فالبقرة في الديانة الهندوسية تحظى بقداسة عظيمة، فيعبدها الهندوس ويحلبونها ويشربون لبنها. وكذلك يفعلون مثل ذلك بالحيات والقرود والأفيال والفئران وغيرها من المخلوقات.

(١) انظر: أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي (ص٣٢). والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٥).

(c) www.nidaulhind.com

٤- يعتقد الهندوس أن العباد يجازون على أعمالهم إن خيراً فخيرٌ وإن شراً فشرٌّ، إلا أن الجزاء والحساب لا يكون إلا في هذه الحياة الدنيا، فهم ينكرون البعث والنشور والحساب والجزاء في الحياة الأخروية.

٥- وبما أن المرء يرى موت كثير من الجبابرة والظالمين من غير أن ينالوا جزاء أعمالهم السيئة والظالمة ويتعارض ذلك بما يعتقده الهندوس من جزاء الأعمال في الحياة الدنيا، فاخترعوا عقيدة أخرى تماثل سابقها في البطلان والفساد، وهي عقيدة تناسخ الأرواح، فهم يزعمون أن الأرواح تتناسخ فتنتقل من الأجساد بعد موتها إلى أجساد جديدة؛ لتنال في هذه الأجساد الجديدة جزاء ما عملت من خير أو شرّ حال وجودها في تلك الأجساد الميتة[١].

النظام الطبقي في الديانة الهندوسية:

تقسم الديانة الهندوسية أتباعها إلى أربع طبقات هي:

الطبقة الأولى: البراهمة، وهم رجال الدين عند الهندوس، ويعتقدون فيهم القداسة ويزعمون أن الدماء الإلهية تجري فيهم، فيخدمونهم.

الطبقة الثانية: الكاستريا، وهم دون الطبقة الأولى، وهم الجنود والذين يقدمون القرابين للبراهمة.

الطبقة الثالثة: ويشا -بويسيه-، وهم دون الطبقتين السابقتين، وهم أصحاب الحرف والمهن، كالتجارة، والزراعة، والصناعة.

الطبقة الرابعة: شودرا، وهم أدنى الطبقات، فلا عزّ لهم ولا كرامة، وإنما خلقوا ليخدموا الطبقات الثلاث السابقة[٢].

---

(١) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٥).

(٢) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٥، ٨٦)، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب (٢/ ٧٢٦، ٧٢٧).

(c) www.nidaulhind.com

الكتب المقدسة لدى الهندوس:

اللغة السنسكريتية هي لغة الهندوس القديمة، وهي لغة دينهم أيضاً، فبهذه اللغة أُلِّفت كتبهم المقدسة ودُوِّنت عقائدهم الباطلة، وهذه الكتب كثيرة، وفهمها الآن عسير؛ لتطور اللغة السنسكريتية، وإهمال أهلها لها، واتخاذ اللغة الهندية لغة التحدث والكتابة والتأليف بدلاً من السنسكريتية، ولهذه الكتب الدينية اختصارات وشروح تتلوها في القداسة والأهمية، وفيما يلي ذكر لأهمها:

١- مجموعة من الكتب الأربعة تطلق عليها كلمة: الويد (veda)، وهي كلمة سنسكريتية تعني الحكمة والمعرفة، وتصور حياة الآريين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السذاجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك والارتياب كما أن فيه تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجود، وتفصيل هذه الكتب حسب ما يأتي:

أ- رج ويد أو راجا وندا، ومعناه: الويد الملكي، ويعود تاريخه إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، ويشتمل بالترتيب على ذكر (إنذار)، و(أغني)، و(فارونا)، و(سوريه). وكلها أسماء لآلهتهم، فالأول: إله الآلهة، والثاني: إله النار، والثالث: إله الشمس -حسب زعمهم-.

ب- يجر ويد ويشتمل على أدعية وأنشودة يتلوها الرهبان عند تقديم القرابين.

ج- سام ويدا وفيه أناشيد ينشدونها أثناء إقامة الصلوات والأدعية.

د- أتهرو ويدا وفيه مقالات من الرقي والتمائم؛ لدفع السحر والشياطين والتوهم والخرافة والأساطير.

ولكل واحد من هذه الويدات الأربعة أربعة أجزاء:

الأول: سَمْهِتا، وهذا الجزء يمثل مذهب الفطرة، وكان أدعية هذا الجزء

(c) www.nidaulhind.com

يقدّمها سكان الهند الأقدمون لآلهتهم قبل زحف الآريين بها.

الثاني: البراهمن، يقدمها البراهمة للمقيمين في بلادهم مبينة أنواع القرابين.

الثالث: آرانياك، وهي الصلوات والأدعية التي يتقدم بها الشيوخ أثناء إقامتهم في الكهوف والمغاور وبين الأحراش والغابات.

الرابع: آبا نيشادات، وهي الأسرار والمشاهدات النفسية للعرفاء من الصوفية.

٢- قوانين منو: وهي عبارة عن شرح للويدات بين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها، ويرجع وضع هذه القوانين إلى العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثل في (الجينية والبوذية) في القرن الثالث قبل الميلاد.

٣- مها بهارت: ملحمة هندية تصف حربًا وقعت بين أمراء من الأسر المالكة، واشتركت آلهة الهندوس في هذه الحرب. ألفها وياس ابن العارف بوسرا سنة ٩٥٠ ق. م.

٤- غيتا: ينسب إلى إلههم المزعوم «كرشنا»، فيه نظرات فلسفية واجتماعية، كما أن فيه وصفا للحرب الواقعة بين أمراء من أسرة ملكية واحدة.

٥- رامائن: كتاب يعتني بالأفكار السياسية والدستورية، وفيه خطب لإله الهندوس الموسوم بـ(راما)[١].

المبحث الثاني
الظلم في الديانة الهندوسية

تقدم الحديث عن الظلم وبيان أنواعه وأقسامه وذكر صوره المختلفة

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (٢/ ٧٢٤-٧٢٥).

(c) www.nidaulhind.com

والمتنوعة التي تناولتها الشريعة الإسلامية بالبيان والتحريم، بينما لا يوجد هذا التفصيل والبيان في الديانات الأخرى، بل الأدهى من ذلك والأمرّ أن بعض أنواع الظلم الخطيرة والمهلكة مباحة في بعض الأديان، بل هي من صميم الدين وأهم المعتقدات، وسأتطرق فيما يأتي إلى بيان بعض أنواع الظلم في الديانة الهندوسية مع مقارنتها بدين الإسلام.

أ- الشرك بالله سبحانه وتعالى، وهو من ظلم العباد في حق الله سبحانه وتعالى، بل من أعظم الظلم وأخطرها، وهذا الظلم موجود في الديانة الهندوسية بصور مختلفة منها:

١- فقدان عقيدة التوحيد عند الهندوس بالمعنى الدقيق الموجود عند المسلمين، فالهندوس إذا أقبلوا على إله من آلهتهم الكثيرة أقبلوا عليه بكل جوارحهم وحواسهم بحيث تختفي عن أعينهم كل الآلهة الأخرى، وعندها يخاطبونه برب الأرباب أو إله الآلهة، وليس مقصودهم بهذا الخطاب الله جل جلاله، وإنما يقصدون بذلك الإله المزعوم المقبل عليه بكل الجوارح[١].

٢- كثرة الآلهة وتعددها: ولقد كثرت الآلهة عندهم، كثرة كبيرة، وكانوا يسمون إلههم بكل اسم حسن، ويصفونه بكل صفة كاملة، ويخاطبونه باسم «رب الأرباب» أو «إله الآلهة»، توقيراً وتعظيماً وإجلالاً[٢].

٣- التثليث[٣]، قام الكهنة في القرن التاسع قبل الميلاد بجمع الآلهة في إله واحد أخرج العالم من ذاته، وأسموه بثلاثة أسماء:

الأول: براهما: من حيث هو مُوجِد.

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ٢/ ٧٢٦

(٢) انظر: المرجع السابق ٢/ ٧١١

(٣) انظر: المرجع السابق ٢/ ٧٢٦

(c) www.nidaulhind.com

الثاني: فشنو: من حيث هو حافظ.

الثالث: سيفا: من حيث هو مهلك.

فمن عبد واحدا من هذه الآلهة الثلاثة فقد عبدها جميعًا أو عبد الواحد الأعلى، ولا يوجد أي فارق بينها. وجاء القول بالتثليث عند النصارى من هذا الباب، وقد أثبت بعض العلماء العلاقة والربط بينهما، وأن النصارى أخذوا التثليث من الهندوس.

٤- «يعتقد الهندوس بأن آلهتهم قد حلَّت كذلك في إنسان اسمه كرشنا، وقد التقى فيه الإله بالإنسان، أو حل اللاهوت في الناسوت، وهم يتحدثون عن كرشنا كما يتحدث النصارى عن المسيح»(١).

والمقصود من الإتيان بأنواع الشرك عندهم أن الديانة الهندوسية ديانة وثنية لا تعد الشرك من الظلم في حق الله تعالى، بينما أتى الإسلام ليقضي على جميع أنواع الشرك، فتعدّ الشريعة الإسلامية الشرك من الظلم العظيم في حق الله تعالى، كما في قوله جل ذكره: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(٢). كما أن الإسلام جاء ليقرر عقيدة التوحيد، توحيد الإله، الخالق لكل شيء، المستحق للعبادة وحده لا شريك له، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾(٣). ونفى الله سبحانه عن نفسه التعدد والكثرة فأنزل سورة الإخلاص التي تعادل ثلث القرآن، وأمر رسوله محمداً ﷺ بما أمر به الأنبياء والأمم السابقين فقال جل وعلا: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ

---

(١) موسوعة الملل والأديان ٢/ ١٠٦

(٢) سورة لقمان، الآية: ١٣.

(٣) سورة البينة، الآية: ٥.

(c) www.nidaulhind.com

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[١].

وكما أن الإسلام جاء ليقرر عقيدة التوحيد وينفي التعدد والكثرة في الألوهية فإنه يصرح بالإنكار أيضًا على عقيدة تثليث الإله الموجودة عند النصارى والمستمدة من الديانة الهندوسية ويعدها من الكفر بالله تعالى، يقول الله جل ذكره في كتابه الكريم: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٢]. ويقول أيضًا –جل جلاله– مخاطبًا أهل الكتاب: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾[٣].

والحاصل أن الهندوس متلبسون بأكبر أنواع الظلم وأعظمها، فيدينون به ويعتقدونه، ولا يعدونه من الظلم.

ب– إنكار النبوة:يرى الهندوس أن الدين يأتيهم من الله تعالى بلا واسطة، وبذا ذهبوا إلى إنكار النبوات، وعدم التصديق بنبي أو رسول يأتي بدين ما، زاعمين أن العقل يقرر ذلك، ويسلم باستحالة بعث الرسل وإرسال الأنبياء، ويستدلون على هذا بعدة أدلة عقلية منها:

الرسالة التي يأتي بها الرسول لا تخلو من أحد أمرين؛ إما أن تكون معقولة وإما أن تكون غير معقولة، فإن كانت معقولة فقد كفانا العقل التام بإدراكه والوصول إليه، فلا حاجة إلى رسول، وإن لم تكن معقولة فلا تكون مقبولة؛ إذ قبول ما ليس بمعقول خروج عن حد الإنسانية ودخول في حريم البهيمية، والرسالة تعني اتباع الإنسان لإنسان آخر هو الرسول. ولا ينبغي اتباع رجل هو مثل غيره في الصورة

---

(١) سورة الإخلاص، الآيات: ١–٤.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٧٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٧١.

(c) www.nidaulhind.com

والنفس والعقل، يأكل مما يأكل غيره ويشرب مما يشربون[١].

على حين أن المسلمين يرون أن الإيمان بالله تعالى الواحد المتصف بكل صفات الكمال، يقتضي الإيمان بكل ما جاء به الوحي وطاعته في كل ما أمر به أو نهى عنه، ومن بين ما جاء به الوحي الإخبار بإرسال الرسل، فلزم حينئذ الإيمان بإرسال الرسل؛ إذ لا يستقيم الإيمان بالله مع إنكار الرسالة والنبوة.

ج- ومن أكبر أنواع الظلم عند الهندوس هو النظام الطبقي، إذ يجوز للرجل أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته ويجوز أن يتزوج من طبقة أدنى على أن لا تكون الزوجة من طبقة الشودر الرابعة ولا يجوز للرجل من طبقة الشودر أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقته بحال من الأحوال. والبراهمة هم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم «شودر» ما يشاؤون. والبرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه. ولايجوز للملك- مهما اشتدت الظروف- أن يأخذ جباية أو إتاوة من البرهمي، وإن استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا أن يحلق رأسه، أما غيره فيقتل[٢].

والبرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده، ولا يصحُّ لبرهمي أن يموت جوعًا في بلاده، والمنبوذون أحط من البهائم وأذل من الكلاب بحسب قانون منو[٣].

أما الإسلام، فلا يجوز فيه مثل هذا التفريق والتمييز بين الناس، بل هم فيه سواء ولا صلة له بحال من الأحوال بالقومية والعنصرية والعصبية الجاهلية والتفرقة بين المسلمين، ولهذا قال النبي ﷺ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ

---

(١) الأديان والمذاهب ١/ ٣١٠

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ٢/ ٧٢٧

(٣) المرجع السابق.

(c) www.nidaulhind.com

وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى(١).

د- ومن أقبح صور الظلم عند الهندوس، سلوكهم ومعاملتهم مع المرأة الهندوسية حيث إن المرأة لا تحظى بحقوقها ومكانتها، لا في بيت أبيها ولا في بيت زوجها بل لا تزال تعيش مظلومة طول حياتها.

ويقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: «لا نجد ذكر نكاح الأرامل في الفيدا بل إن تعاليم الفيدا تحث الأرامل على اختيار الموت مع الزوج المتوفى، فكانت المرأة الهندوسية تجلس مع زوجها المتوفي على النار وتحترق معه»(٢).

أما المرأة في الإسلام فإنها تتمتع بكامل حقوقها ومكانتها حسب فطرتها البشرية؛ فلها الحظّ في الميراث ولها الحرية في الزواج والتجارة والمعاملةكما لها نصيب في إظهار الرأي والعدل والشهادة، بل تكون المرأة فيه خيرا من متاع الدنيا كلها -إن كانت صالحة- قال النبي ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»(٣).

ه- إغلاق المساجد وتخريبها وهدمها، وهو من أنواع الظلم في حق الله تعالى، وقد بين الله ذلك في كتابه فقال: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ﴾(٤)، والهندوس يقترفون هذا الظلم فيقدمون على إغلاق المساجد بالهند بتقديم دعاوى قضائية في المحاكم، فيخربونها بعدم السماح للمسلمين بالصلاة فيها، بل قد يتسلطون عليها فيخربونها ويغيرونها إلى معابد هندوسية، أو يهدمونها فيبنون عليها ما يشاؤون، وما وقعة هدم المسجد البابري عنا

(١) مسند أحمد، حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ رقم الحديث: ٢٣٤٨٩، وأسناده صحيح.

(٢) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ص ٥٩٢

(٣) صحيح مسلم باب: خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، الحديث: ١٤٦٧

(٤) سورة البقرة، الآية: ١١٤.

(c) www.nidaulhind.com

ببعيدة، كما أن هناك مساجد أخرى في مختلف مدن الهند والقرى يبلغ عددها قريباً من ثلاثمائة مسجد يدعي الهندوس بأنها أماكن ميلاد لآلهتهم المزعومة كذباً وزوراً، أو أنها كانت معابد هندوسية حولت إلى مساجد عصر حُكمِ المسلمين في الهند، وليس قصدهم من وراء ذلك سوى الاستيلاء على مساجد المسلمين ومصلياتهم. والغريب في ذلك أن مثل هذه الأفاعيل يفعلونها باسم الدين وتحت السياسة الدينية وبقيادة رجال الديانة الهندوسية.

ولقد صدق الله سبحانه وتعالى إذ أخبرنا عن صفات عمَّار المساجد وصفات المخرِّبين لها في كتابه الكريم فقال: ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾[1] فكيف يتصور من مشرك بالله سبحانه وتعالى أن يعمر المسجد أو يذُبَّ عنه تديناً وتعبداً، وهكذا حال الهندوس في الهند يحاولون بشتى الأنواع صدّ المسلمين عن مساجد الله.

و- الظلم على النفس بتعذيبها، ولذلك صور عديدة منها:

١- تجويع النفس وتبعيدها عن الملذات المباحة حتى في حال الضرورة.

٢- القيام على رجل واحدة لمدة ساعات طويلة بدون حركة.

٣- ربط الأشياء الثقيلة بأجزاء البدن.

٤- حبس النفس لمدة أيام قد تصل إلى أسبوع.

٥- البعد عن الزواج والشهوات الجنسية كلياً أو جزئياً.

٦- التقشف في الملبس والمأوى.

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ١٧-١٨.

(c) www.nidaulhind.com

وهذه الصور كلها موجودة في المعابد الهندوسية يقوم بها رجال الدين عندهم، ويسمونها الرياضة التعبدية، وغرضهم في ذلك الارتقاء إلى الدرجات العليا من العبادة والعرفان، وهي كلها عبادات للعارفين منهم(١)، وهي تتفق مع عبادة فرقة الصوفية من المسلمين ورياضتهم في الشكل والغرض، وتنافي تعاليم الإسلام الصحيحة المنبثقة من الكتاب والسنة، فلم يحرم الله ورسوله علينا الطيبات من الرزق، ولم يأمرنا بتعذيب أنفسنا، بل توعدنا على ذلك بالعذاب، قال الله جل وعلا: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾(٢)، وقال جل ذكره: ﴿إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾(٣)، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا * وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾(٤)، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ﴾(٥)، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث الشريفة، فمنها ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أُخبِروا كأنّهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من النبي ﷺ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدًا. وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ فقال: «**أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني**

(١) انظر: أديان الهند الكبرى، (ص٦٧-٦٩).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان: ٣١-٣٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٢٩-٣٠.

(٥) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

(c) www.nidaulhind.com

لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني»[(١)]. وفي رواية لمسلم: فقال بعضهم: لا أتزوج النساء. وقال بعضهم: لا آكل اللحم. وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه فقال: «**ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»[(٢)].

ومنها ما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟**». فقلت بلى يا رسول الله، قال: «**فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقًا، وإن لعينك عليك حقًا، وإن لزوجك عليك حقًا، وإن لزورك عليك حقًا**»[(٣)].

وبهذا يظهر جمال الدين الإسلامي في أنه راعى جميع مصالح العبد التي تعود عليه بالنفع أو تبعد عنه الضرّ، وأنه يحرم أي اعتداء على النفس ولو من صاحبها باعتبار أن النفس أمانة ووديعة عند صاحبها لا يملك إضرارها ولا إزهاق روحها، وأن ذلك يعد ظلمًا وعدوانًا وبغيًا، وعلى العكس من ذلك فإن الديانة الهندوسية ترى ذلك من أعمال العبادات التي يتقربون بها إلى آلهتهم الباطلة، وتجدر الإشارة إلى أن جميع هذه الأعمال لا يقوم بها جميع الهندوس إلا أن أغلبهم يحرمون على أنفسهم أنواعًا من الطيبات كأكل اللحوم والبيض فيقتصرون على أكل الخضروات

---

(١) صحيح البخاري (٥/ ١٩٤٩)، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم (٤٧٧٦).

(٢) صحيح مسلم (٢/ ١٠٢٠)، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم. رقم (١٤٠١).

(٣) صحيح البخاري (٢/ ٦٩٧)، كتاب الصوم، باب حق الجسم في الصوم، رقم (١٨٧٤). وصحيح مسلم (٢/ ٨١٢)، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقا، رقم (١١٥٩)، واللفظ للبخاري.

(c) www.nidaulhind.com

والفواكه ونحو ذلك[١].

ز- الرهبانية، وهي أيضاً من صور الظلم على النفس، فترى جماعة من الهندوس يبتعدون عن المجتمعات البشرية، ويأوون إلى الكهوف، والمغارات، والصحارى، والغابات، زاهدين عن الدنيا وملذاتها، باحثين عن الراحة النفسية والدرجات العلية التي تجعلهم مقربين من آلهتهم وتعطيهم قوة وارتقاء من العبودية إلى اللاهوتية[٢].

والرهبانية لا تنتمي إلى أي من الأديان السماوية، فلم يفرضها الله سبحانه وتعالى علينا ولم يرض بها، بل اتخذها العُبّاد والرهبان عبادة، قال الله جل ذكره عن الرهبانية: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[٣].

والإسلام يحرّم الرهبانية، ففي الحديث: أن عكاف بن وداعة الهلالي جاء إلى رسول الله ﷺ وكان صحيحاً موسراً أعزباً، فقال له رسول الله ﷺ: «**فأنت إذاً من الشياطين، إما أن تكون من رهبانية النصارى فأنت منهم، وإما أن تكون منا فتصنع كما نصنع، فإن من سنتنا النكاح، شراركم عزابكم، وأراذل موتاكم عزابكم...**»[٤].

والإسلام يأمر المسلمين بأخذ نصيبهم من الدنيا كما يحثّ على العمل للآخرة ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «**إنما بعثت بالحنيفية السمحة، ولم**

---

(١) انظر: أديان الهند الكبرى، (ص٦٧-٦٩).

(٢) انظر: أديان الهند الكبرى، (ص٦٩).

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢٧.

(٤) شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، تحقيق: وتخريج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ. (٧/ ٣٣٦)، رقم الحديث (٥٠٩٤).

(c) www.nidaulhind.com

أبعث بالرهبانية البدعة، ألا وإن أقواما ابتدعوا الرهبانية فكتبت عليهم، فما رعوها حق رعايتها، ألا فكلوا اللحم، وائتوا النساء، وصوموا، وأفطروا، وصلوا، وناموا، فإني بذلك أمرت»[١].

وبهذا يتبين أن دين الإسلام دين يسر وسماحة لا دين كلفة ومشقة ورهبانية كالديانة الهندوسية.

ك- الظلم على الغير، وهذا النوع موجود في الديانة الهندوسية ويقترفه الهندوس تحت السيادة الدينية، وله صور كثيرة واقعية، وفيما يأتي ذكر لبعضها باختصار:

١- قتل المسلمين.

٢- قتل النصارى.

٣- قتل السيخ.

٤- حرق المسلمين أحياء.

٥- إخراج المسلمين من أحيائهم وتخويفهم بحيث لا يجدون في أنفسهم قوة للعودة إلى أحيائهم.

٦- إحراق بيوت المسلمين وأملاكهم ومحلاتهم التجارية وتدميرها.

٧- تعذيب المسلمين بألوان من العذاب عند السيطرة عليهم، كقطع أعضائهم واغتصاب نسائهم وفتياتهم.

٨- حبس المسلمين في السجون تحت قضايا مختلقة.

---

(١) المعجم الكبير لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية. (٨/ ١٧٠)، رقم الحديث (٧٧١٥). والحديث صحيح كما في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، بإشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ (٧/ ٧٩) تحت رقم (٢٠١٥).

(c) www.nidaulhind.com

٩- العمل على إبادة المسلمين الجماعية بتخطيط مسبق، كالمجازر الواقعة في غجرات، وكذلك المجازر الواقعة في ماليغاؤن.

١٠- إقامة علاقات الحب والغرام ببنات المسلمين ونسائهم بقصد تهنيدهم.

١١- إجبار المسلمين على تغيير دينهم والتحول إلى الديانة الهندوسية.

١٢- منع المسلمين من إقامة شعائرهم الدينية، كالصلوات الخمسة، وصلاة العيدين، وذبح الأضاحي.

كل ما ذكر ليست أفعالا آحاديةً بحيث يمكن أن يقال: إنها أفعال فرد من الأفراد والديانة الهندوسية منها بريئة، لا والله بل هي أفعال ترتكب باسم الديانة الهندوسية وتحت إشراف مجموعة من الزعامة الدينية، بل يقترفها في الغالب رجال الدين الهندوسي وطلابهم الذين يدرسون في المراكز الدينية الهندوسية، فهناك جماعات إرهابية هندوسية قوية الصلة بدينهم كـ (آر ايس ايس، وجي دل، وبهارتيه جنتا بارتي، وبجرانغ دل) وغيرها كثيرة، وكلها منظمات وأحزاب متطرفة ذات صبغة هندوسية أصولية[١].

نداء الهند

---

(١) انظر للاطلاع على هذه الأحداث والوقائع:

أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية، مقال صدر عن مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٤٩١، بتاريخ ٩/ ٣/ ٢٠٠٢م. والإرهاب الهندوسي، مقال لبراكريتي غوبتا، نشرته جريدة الشرق الأوسط، (العدد ١٠٩٥١) بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٢٩ هـ - ٢١/ ١١/ ٢٠٠٨م. والعنف الطائفي في الهند حصيلة تراكمات لم تحسم، مقال نشره موقع البيان:

http://www.albayan.ae/one-world/2002-03-15-1.1311063

ومسلمو الهند.. المنقذون.. المضطهدون مقال لأحمد الشجاع نشره موقع عودة ودعوة:

(http://www.awda-dawa.com/Pages/Ârticles/Default.aspxωid=975).

موقع كنيسة الإسكندرية الكاثوليكي

(http://www.coptcatholic.net/section.phpωhash=aWQMzkwNÂ

٪3D٪3D).

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث

الظلم في الديانة البوذية

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: نبذة عن الديانة البوذية

المبحث الثاني: الظلم في الديانة البوذية

المبحث الأول

نبذة عن الديانة البوذية

الديانة البوذية من أوسع الديانات الهندية الباطلة انتشاراً بعد الديانة الهندوسية، فلم يقتصر انتشارها على الهند فحسب بل جاوزت الهند إلى كل من نيبال، وكوريا، وتبت، وبورما، والصين، واليابان، وسيلان، وجاوه، ومنغوليا، وسيام، وكمبوديا، وتايلاند، وأندونيسيا، فلها أتباع في كل من هذه الدول يتراوحون بين كثرة وقلة[1].

إن الديانة البوذية عبارة عن فلسفة وضعية انتحلت صبغة دينية، ظهرت بالهند في القرن السادس قبل الميلاد بعد ظهور الديانة الهندوسية، وكانت الديانة البوذية في بداية أمرها تناهض الديانة الهندوسية فتصرف عنايتها إلى الإنسان وتعمل على إلغاء الفوارق والنظام الطبقي الموجود عند الهندوس، كما تحمل الدعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والنعومة، وتنادي بالمحبة والتسامح وفعل الخيرات. ثم لم تلبث بعد هلاك مؤسسها على ما كانت، وغالى أتباعها في مؤسسها حتى اتخذوه إلهًا من دون الله، فتحولت الديانة البوذية عن فلسفات وضعية إلى ديانة وثنية تحمل في

---

(١) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٨).

(c) www.nidaulhind.com

طياتها معتقدات باطلة، فاختلفت البوذية القديمة عن البوذية الجديدة في أن الأولى صبغتها أخلاقية، بينما الأخرى متمثلة في تعاليم بوذا ومختلطة بآراء فلسفية وقياسات عقلية(١).

تأسيس الديانة البوذية ونشأتها، وأبرز شخصياتها:

أسست الديانة البوذية على يد «سدهارتا جوتاما» (٥٦٠ - ٤٨٠ ق. م)، الذي اشتهر ولقّب بـ«بوذا»، وكلمة بوذا تعني العالِم، وإليه نسبت البوذية، كما أنه كان يلقب بـ «سكيا موني» أيضـًا، ومعناه المعتكف.

ولد بوذا في بلدة على حدود نيبال ونشأ في أسرة ثرية ذات سلطان وإمارة في رفاهية ونعمة، وتزوج في التاسعة عشرة من عمره، ولما بلغ السادسة والعشرين هجر زوجته ونزع إلى التزهد والتنسك، والتقشُّف، والخشونة في المعيشة، والتأمل في الكون، ورياضة النفس، وعزم على أن يعمل على تخليص الإنسان من آلامه التي منبعها الشهوات، فابتدع سلوكـًا وأخلاقـًا ومبادئ دينية ونظامـًا اجتماعيـًا من غير استناد إلى شريعة ربانية سابقة أو إلى تعاليم من الوحي منزلة، وعمل على دعوة الناس إليها فتبعه كثيرون منهم(٢).

وبعد وفاة بوذا اجتمع أتباعه وعقدوا مؤتمراً عظيمـًا في قرية راجاجراها عام ٤٨٣ ق. م، وكان الغرض من الاجتماع أمرين:

الأول: إزالة الخلاف الواقع بين أتباع المذهب البوذي.

الثاني: تدوين تعاليم بوذا، وعهد الأمر بذلك إلى ثلاثة رهبان، هم:

---

(١) الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان (٢/ ٧٥٨). وانظر: دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

(٢) انظر: أديان الهند الكبرى، (ص١٣٢، ١٣٥، ١٤٠)، والموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان (٢/ ٧٥٨)، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٦).

(c) www.nidaulhind.com

١- أويالي، وقد اهتم بقواعد تطهير النفس.

٢- كاشيابا، وقد اهتم بالمسائل العقلية.

٣- أناندا، وقد دون جميع الأمثال والمحاورات[١].

فهؤلاء الثلاثة من أبرز شخصيات الديانة البوذية الذين عهد إليهم تدوين الديانة البوذية، فإن المصادر البوذية تصرح بعدم وجود مؤلَّف لبوذا، وإنما اشتملت تعاليمه على الخطب والمواعظ والدروس التي كان يلقيها على تلاميذه، ثم لم تدون هذه التعاليم في حياته؛ حيث إنه كان ينهى تلاميذه عن كتابتها، وبقيت تنقل شفوياً بين أتباعه، فحصل التحريف والتغيير في كثير من تعاليمه، كما حصل الخلاف في نسبة كثير منها إليه، ولم يخل المتفق عليه منها عن التنازع في التفسير والتعبير[٢].

العقائد والأفكار والتعاليم البوذية:

تعد الديانة البوذية نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً، وإنما هي عقائد فاسدة وتعاليم باطلة اختلقها مؤسسها أو من أتى بعده ظناً منه أنه يمهد الطريق إلى عبادة المعبود الحق، وأنى له ذلك؟! فكل طريق للعبادة غير طريق الرسل والأنبياء الذين جاؤوا بالبينات والبراهين فاسدٌ مُؤَدٍّ إلى غير المراد وموصلٌ إلى الهلاك والدمار، ولا يختلف حال عقائد الديانة البوذية وتعاليمها عن غيرها من الديانات غير السماوية في البطلان والفساد، فها هي أهم عقائدها الفاسدة وتعاليمها الباطلة نجملها لكم في السطور الآتية[٣]:

---

(١) الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان (٢/ ٧٥٨).

(٢) دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند (ص٦٤١).

(٣) انظر للاطلاع على الأفكار البوذية ومعتقداتهم الفاسدة: أديان الهند الكبرى، (ص١٥١، ١٦١، ١٦٢، ١٦٩، والبوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، للدكتور عبد الله مصطفى نومسوك، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، (ص١٥٢، ١٨٤، ٢٢٥، =

(c) www.nidaulhind.com

١-التناقض في مسألة الألوهية:

سكت بوذا في بداية الدعوة عن مسألة الألوهية فلم يكن يتكلم عنها، كما أنه كان يتحاشى في بداية الأمر عن الخوض في أمور الغيب، ثم تحول بعد ذلك إلى إنكار وجود الله ومحاربة من يعتقد بوجوده، وصار ينادي بالإلحاد بكل صراحة ووضوح، ثم لم تلبث الديانة البوذية بعد وفاة بوذا على هذا الاعتقاد حتى اعتقد فيه أهلها أنه ابن الله، وأنه المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها، وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم، فبنوا تماثيل له وصاروا يعبدونه وأقاموا لذلك معابد.

٢- يعتقد البوذيون أن تجسد بوذا قد تم بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.

٣- ويعتقدون أيضاً أن هيئة بوذا قد تغيَّرت في آخر أيامه، وقد نزل عليه نور أحاط برأسه، وأضاء من جسده نور عظيم فقال الذين رأوه: ما هذا بشراً إن هذا إلا إله عظيم.

٤- ويعتقدون أن بوذا سيدخلهم الجنة ولذلك يصلّون له، وصلاتهم تؤدى في اجتماعات يحضرها عدد كبير من الأتباع.

٥- ويعتقدون أن بوذا صعد إلى السماء بجسده بعد أن أكمل مهمته على الأرض.

٦- ويؤمنون برجعة بوذا ثانية إلى الأرض ليعيد السلام والبركة إليها.

٧- ويعتقدون أن بوذا هو الكائن العظيم الواحد الأزلي وأنه ذاتٌ من نور غير طبيعية، وأنه سيحاسب الأموات على أعمالهم.

=

٢٥٥)، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٦-٨٨). والموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان (٢/ ٧٥٩).

(c) www.nidaulhind.com

٨- ويعتقدون أن بوذا ترك فرائض ملزمة للبشر إلى يوم القيامة، ويقولون: إن بوذا أسس مملكة دينية على الأرض.

٩- قانون الجزاء والعقاب والإنكار بالبعث والنشور:

يتفق البوذيون مع الهندوس في هذا الاعتقاد، فهم يعتقدون بوجوب جزاء الإنسان على عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشرّ، غير أنهم يرون أن ذلك إنما يتم في الحياة الدنيا، فلا يعتقدون بالبعث والنشور ولا بالجزاء والعقاب يوم الدين.

١٠- إنكار النعيم والجحيم في الآخرة:

وتنبني على عقيدتهم السافلة السالفة عقيدة أخرى، هي عقيدة إنكار الجنة والنار، فإذا كان الإنسان قد جوزي بما عمل في الحياة الدنيا ولا يبعث يوم القيامة بزعمهم الفاسد المبني على الهوى والنظر القاصر فكيف يثاب أو يعاقب في الآخرة؟ لقد صدق الله سبحانه إذ قال: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾[1].

نداء الهند

١١- تناسخ الأرواح:

نتجت عن العقيدتين السابقتين عقيدة أخرى هي عقيدة تناسخ الأرواح، وهي مبنية على أن الإنسان يجازى بعمله في الحياة الدنيا وأنه لا يبعث يوم القيامة، فاضطرت البوذية –ومن قبلها الهندوسية- إلى القول بهذه العقيدة؛ لأن من المشاهد والمعلوم موت كثير من الظلمة والجبابرة من غير استيفاء حقهم من ظلمهم، ولذلك يعتقد البوذيون أن من مات انتقلت روحه إلى حي جديد، فإذا مات الثاني انتقلت إلى ثالث وهلم جراً، وأن هذه الروح تلقي جزاءها من سعادة أو تعاسة حسب ما عملته من خير أو شر في الجسد السابق.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٧.

(c) www.nidaulhind.com

١٢- إلغاء نظام الطبقات:

عملت البوذية ولا تزال تعمل على محاربة نظام الطبقات الموجود لدى الهندوسية الذي قام عليه دينهم، فالبوذيون يقولون بتساوي جميع الناس في الحقوق والواجبات، وأنه لا فضل اطلاقاً لأحد على أحد.

١٣- التسول والبطالة:

من أغرب تعاليم الديانة البوذية أنها توصي أتباعها بالتسول والاستجداء بمد اليد إلى الآخرين، وتأمرهم بالتخلي عن أموالهم وعقاراتهم وحرفهم وصنعهم، فالبوذيون يعيشون عيشة البطالة والكسل(١).

الفرق البوذية:

عَهِد عصر الملك «أشوكا» انتشارا كبيراً للديانة البوذية، لكن لم يأت عصره حتى انقسمت إلى ثماني عشرة فرقة، أهمها وأشهرها فرقتان، هما:

1-هينايان (Hinayan) أي العجلة أو العربة الصغيرة.

ويطلق عليها المذهب الجنوبي، وكذلك المذهب القديم أيضاً؛ لعمق صلته ببوذية بوذا حسبما يدّعون، وهؤلاء يلتزمون بعددٍ من القواعد الكهنوتية الشديدة التعقيد، ويعتقدون في بوذا أنه ناسوت ولد من أب وأم وليس بلاهوت، وإنما حصل له صفات عالية ومرتبة سامية فاستحق التكريم والقداسة، لذا يقدسونه إلى أقصى الحدود، ويوجد أتباع هذه الفرقة في جنوب الهند وسيلان.

٢- ماهيان (Mahayan) ومعناه: العجلة أو العربة الكبيرة.

ويطلق عليه المذهب الجديد والمذهب الشمالي، وهؤلاء يعتقدون الألوهية في بوذا، وأنه ليس بجسم، بل إنه نور مجسم ظهر في الدنيا، وهو الإله الأكبر والإله

---

(١) انظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص٨٦-٨٨)

(c) www.nidaulhind.com

الأزلي، ولم يكتفوا بتأليه بوذا بل جعلوا كل راهب إلها من دون الله، واخترعوا كثيرا من الرسوم والطقوس الباطلة، والعقائد الفاسدة، والفلسفات الجديدة في العبادات، وانتشرت هذه الفرقة في الأراضي الشمالية من الهند والتبت ومنغوليا واليابان والصين[١].

فهاتان أشهر الفرق البوذية، وغيرهما كثيرة اتخذت لنفسها سبلاً وطرائق للعبادة تتلاءم مع طبيعة البيئة والمجتمعات التي تعيش فيها.

المبحث الثاني
الظلم في الديانة البوذية

بإدارة النظر في حياة بوذا ومجموع تعاليمه وأقوال تلاميذه والحكايات التي حيكت حوله، يتبين لنا بوضوح أن الديانة البوذية ذات اتجاهين باعتبار وجود الظلم بها وعدمه، ففيها أقوال ووصايا تمنع الظلم عن النفس وعن الغير، وهي قليلة جداً، بينما هناك كثير من أنواع الظلم لم تغفل عنها الديانة البوذية فحسب، بل حثت أتباعها على أكثرها.

إن الجانب الإيجابي في الديانة البوذبة يتمثل في القضايا الأخلاقية، وكما سبق فإن هذه الديانة ديانة فلسفية حاولت تهذيب الأخلاق وتحسين السلوكيات وإخراج المضطهدين من الطبقات الدنيئة عن النظام الطبقي للهندوس، ولكن لم تتخذ لذلك قوانين تضبط سلوكياتهم وأخلاقهم فآل الأمر إلى مظلمة أخرى.

اشتملت تعاليم بوذا على مجموعة من الوصايا قسمها بوذا إلى ثلاث مراتب:

---

(١) دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، ص(٦٥٣-٦٥٤). بوذا، الموسوعة البوذية، لعلي مولا بدون اسم المطبع وتاريخ النشر(ص٢١٤، ٢١٥). البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، (ص٣٤٩-٣٥٠).

(c) www.nidaulhind.com

ابتدائية، ومتوسطة، وعالية، تضمنت المرتبة الأولى خمس وصايا جوهرية لو تمسك بها الإنسان ورعاها حق الرعاية لاستولى على الإرادة استيلاء تامًا، وهذه الوصايا هي:

١- لا تقتل أحداً ولا تقضي على حياة حي من الحيوان.

٢- لا تأخذ ما لا يعطى إليك، وبعبارة أخرى: لا تسرق، ولا تغتصب.

٣- لا تكذب، ولا تقل قولاً غير صحيح.

٤- لا تشرب خمراً ولا تتناول أي مسكر.

٥- لا تزن ولا تباشر علاقة جنسية محرمة(١).

ولا شك أن هذه الوصايا من مكارم الأخلاق التي يجب على المرء أن يتحلى بها، والإسلام جاء ليتمم مكارم الأخلاق كما قال نبينا ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»(٢). غير أن هناك بونا شاسعا بين تعاليم البوذية وتعاليم الإسلام السماوية، فالبوذية تنصح أتباعها باتخاذ هذه المكارم لكن لا تلزمهم بها، بحيث لو غفلوا عنها أو ارتكبوا شيئًا منها فإنهم يكونون متوعَّدين بالعذاب عاجلاً أو آجلاً، بينما الإسلام تلزم أتباعه بهذه المكارم وغيرها من الأخلاق الكثيرة، ويحرّم عليهم فعلها وارتكابها، ويبين لهم عقاب من اقترف شيئًا منها، فالإسلام يحرم قتل النفس بغير حق ويجعل جزاء من قتل نفسًا بغير حق عمداً أن يقتل به إن طالب بذلك أولياء

---

(١) كتاب تري بيتاكا، (سوتان ٢٨٩-٢٩٠)، (الكتاب المقدس في البوذية) نقلاً عن كتاب: البوذية، عقائدها وتاريخها، وعلاقتها بالصوفية (ص١٣٦).

(٢) مسند البزار- المسمى بالبحر الزخار- لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (١٥/ ٣٦٤).

والحديث صحيح. انظر: تخريج الأدب المفرد، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ، (ص١٠٤).

(c) www.nidaulhind.com

المقتول أو الفدية إن لم يعفوا عنه، كما يجعل الفدية في قتل النفس بغير عمد، كما في قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ﴾[١].

وأما قتل حي من الحيوان فلم يفرق في تعاليم بوذا بين حيوان وحيوان، وإنما منع من قتل الحيوان اطلاقًا، وهذا خلاف الحكمة التي خلق الحيوان لأجلها، والإسلام بيّن لنا هذه الحكمة، فأحلّ ما طاب منها للإنسان وحرّم ما خبث، وأنها بمنزلة الفواكه والخضروات في الحل والحرمة، قال الله تعالى ذاكراً نعمه علينا: ﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ﴾[٢].

وأما النهي عن السرقة والغصب وغيرها في وصايا بوذا فلم يحدد أي عذاب لمن ارتكب شيئًا منها، ولا أي أجر لمن امتنع عنها، وعلى العكس من ذلك نرى الإسلام يَعِد بالأجر الجزيل لمن اتقى الله وامتنع عن ارتكاب شيء منها أو من المحرمات عمومًا، يقول النبي ﷺ: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**»[٣]، كما أنه يتوعد بالعقوبات الدنيوية والأخروية لمن يرتكب شيئًا منها، فالسارق تقطع يده والزاني يجلد إن كان بكراً أو يرجم إن كان محصنًا، وشارب الخمر والمسكر يجلد، والكاذب ترد شهادته في الدنيا ويعذب في الآخرة، وحرم الغناء والرقص وكل ما يدعو إلى الشهوات المحرمة، وتوعد على ذلك كله

---

(١) سورة النساء: ٩٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيات: ١٩-٢١.

(٣) صحيح البخاري (٥/ ٢٣٧٦)، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، رقم (٦١٠٩).

(c) www.nidaulhind.com

بالعذاب الأليم في الآخرة، والحاصل أن الإسلام نهى عن كل رذيلة وخسيسة، وجاء بما يردع عنها حسياً أو معنوياً.

كان ذلك بعض صور الظلم المتواجدة في الديانة البوذية مما يتعلق بالجانب النظري، أما الظلم الواقع في الجانب العملي في العقيدة والعمل فكما يأتي:

١- إنكار وجود الله سبحانه وتعالى، والقول بأن ناموس الطبيعة يسير على كل شيء، وليس بخاضع لذات قدسية(١).

٢- يعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلّص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم(٢).

٣- يعتقدون أن هيئة بوذا قد تغيرت في آخر أيامه؛ حيث نزل عليه نور أحاط برأسه، وأضاء من جسده نور عظيم؛ فقال الذين رأوه: ما هذا بشرا إن هو إلا إله عظيم ويصلي البوذيون لبوذا، ويعتقدون أنه سيدخلهم الجنة، وتُؤَدَّى الصلاةُ عندهم في اجتماعات يحضرها كثير من أتباعه(٣).

كل ذلك من الظلم في حق الله سبحانه وتعالى، بل من الشرك الذي هو أعظم الظلم وأخطره، أما الأول فهو الالحاد الذي قال به الكفار الدهريون السابقون وذكره الله سبحانه تعالى في قوله: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾(٤).

وأما الثاني فهو شرك مثل شرك مشركي العرب وغيرهم الذي قال الله تعالى

---

(١) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند ص٦٤٦ وأديان الهند الكبرى ص١٦١

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ٢/ ٧٥٩ وموسوعة الملل والأديان ص ٢/ ١١٧

(٣) موسوعة الملل والأديان ص ٢/ ١١٧ والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب ٢/ ٧٥٩

(٤) سورة الجاثية، الآية: ٢٤.

(c) www.nidaulhind.com

عنه: ﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾[١] وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٢].

وأما الأخير فهو أيضاً نوع من أنواع الشرك، وقد نفى الله سبحانه ذلك عن نفسه فقال: ﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴾[٣]، وقال في سورة الإخلاص: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾[٤].

٤- ومن صور الظلم عند البوذية أنها جعلت المرأة منبوذة تماما، فلم تستطع الدخول في سلك الرهبنة، ولم تستطيع الحصول على النرفانا، بل جعلت البوذية عدم الزواج شرطا من الشروط للرهبنة.

يقول الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي: «والبوذيون لا يرغبون في التناسل ولذا يحرم على الرهبان أن يتزوجوا حتى لا يكونوا سببا للولادة، والبوذي لا يحصل على النرفانا إلا بعد اقتلاع شهواته الجسدية اقتلاعا تاما...»[٥].

هذا الموقف البوذي من المرأة يخالفه الإسلام ويشدد عليه أشد التنكير، وقد ذكرت موقف الإسلام من المرأة في الفصل الثاني عند حديثنا عن المرأة.

٥- إغلاق المساجد وتخريبها وهدمها وحرقها، وهو من أنواع الظلم في حق الله تعالى كما سبق، ففي «بورما» هدمت مساجد كثيرة جداً على أيدي البوذيين المتدينين، فترى في كل شعب وغابة مساجد هدمت وخربت، منها على سبيل

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٩١.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٩٤.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٤) سورة الإخلاص، الآيات: ١-٤.

(٥) دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند ص٤٥

(c) www.nidaulhind.com

المثال: مسجد قاضي في قرية بايكيساي بكيوكتا، ومسجد فوكتولي في قرية نادر فارا، ومسجد في فوران فارا، وآخر في ميناء أكياب، ومسجد شفيع كومباني في بهار فارا[١].

٦- المنع من بناء المساجد، والدليل على ذلك أن الحكومة البرماوية منعت المسلمين من إنشاء المساجد الجديدة، وتعاقب أهل المنطقة إن هم أقدموا على ذلك[٢].

٧- الرهبانية، والمراد بالرهبنة البوذية الاعتزال الكلي عن جميع شئون الحياة المدنية، ويعني ذلك الاعتزال عن الحياة المدنية في تملك الأموال والثروة، وفي الترابط والتواصل بالأقارب كالآباء والأبناء ونحو ذلك، وفي العادة المدنية في الملبس والمأكل والكلام والأفكار والتصرفات، وفي استخدام الأدوات الثمينة من الذهب والفضة والمجوهرات[٣].

وقد قلّدت البوذية في ذلك الديانة الهندوسية، واتبعتها الديانة النصرانية، وما حصل من الاختلاف بينها فذلك راجع إلى بعض النظم والتقاليد.

وقد تقدم الحديث -فيما سبق- عن موقف الإسلام من الرهبانية، فالدين الإسلامي دين الفطرة يراعي حاجة الإنسان الفطرية ويقدم لها الحلول الميسورة، ويهديه إلى الطريق السوي بين الإفراط والتفريط، ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ﴾[٤].

---

(١) انظر: مسلمو أراكان وستون عامًا من الاضطهاد، لأبي معاذ أحمد عبد الرحمن، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، بدون اسم الناشر، (ص٦٠، ٢٢٥، ٢٢٦)

(٢) انظر: مسلمو أراكان، (ص٦٠).

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٤) البوذية، عقائدها وتاريخها، وعلاقتها بالصوفية (ص٢٨٠) وأديان الهند الكبرى ص٥٣-٥٤ =

(c) www.nidaulhind.com

٨- ومما تأمر به البوذية أتباعها مما هو من الظلم على النفس: الامتناع عن الطعام بعد الظهر وعن تناول الطعام أكثر من مرة في اليوم، يقول الدكتور أحمد شلبي: «وهناك النظم العجيبة التي فرضها بوذا على من يريد أن يدخل النظام وهذه النظم هي أن يفرض عليه التبتل، ويحظر عليه أخذ الفضة والذهب وعليه أن لا يأكل في اليوم إلا وجبة واحدة في الضحى»(١).

٩- وكذلك الامتناع عن تزيين الجسم بالعطور أو الدهون أو الزهور.

١٠- وكذلك الامتناع عن استعمال الفراش الكبير والمساند الفخمة والمقاعد الكبيرة(٢).

وهذه الثلاثة الأخيرة من وصايا بوذا الواجبة في حق من أراد سلوك طريق الرهبنة، وهي جزء من الدعوة إلى التقشف والخشونة في العيش، ونوع من الظلم على النفس، فالمنع من الأكل بعد الظهر مع حاجة النفس إليه ظلم عليها، والتجنب عن الزينة في الملبس والمسكن مع توافر الدواعي لها ظلم عليها كذلك، ولا يقال: إن ذلك تواضع، فإن التواضع في مواضعه مستحسن، والتكلف للتقشف والخشونة في العيش ظلم، والإسلام لا يأمر بالتقشف والخشونة المتكلّفين، بل يأمر بالأخذ من الدنيا بالمعروف مع الأخذ في الاعتبار للاستعداد والادخار ليوم المعاد، ويأمر بأخذ الزينة في الملبس والمسكن من غير كبر ولا خيلاء ولا سمعة ولا رياء، ففي الحديث أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. قال: «**إن الله جميل يحب الجمال،**

=

ودراسات يهودية والمسيحية أديان الهند ص ٦٤٢-٦٤٣

(١) أديان الهند الكبرى ص١٩٣

(٢) كتاب تري بيتاكا، (سوتان ٢٨٩-٢٩٠)، نقلاً عن كتاب: البوذية، عقائدها وتاريخها، وعلاقتها بالصوفية (ص١٣٦).

(c) www.nidaulhind.com

الكبر بطر الحق وغمط الناس»[١].

ومن أنواع الظلم على الغير التي يقترفها البوذيين بكثرة وتحت لواء ديني بإشراف من الكهنة البوذيين:

١١- قتل رجال المسلمين.

١٢- قتل الضعفاء من أولاد المسلمين ونسائهم وشيوخهم.

١٣- التعمد في قتل علماء المسلمين ومعلميهم خاصة، فيتحرى البوذيون أصحاب اللحى والطواقي والعمائم، ويذيقونهم أنواعاً من العذاب الجسدي والمعنوي، ويتخذون لذلك طرقاً خاصة، كنتف اللحية شعرة شعرة أو إحراقها أمام الملأ.

فلا يوجد بلد ينتمي إلى الديانة البوذية إلا والمسلمون فيها مضطهدون يُقتلون ويُذبحون ويُعدمون ويُصلبون، وأكبر شاهد على ذلك الدولة البرماوية (الأراكانية)، فقد قُتل فيها من المسلمين وذبحوا بأيدي الكفار البوذيين ما لا يعلم عددهم إلا الله سبحانه وتعالى، ولا تزال المذابح والمجازر الجماعية والفردية سارية من غير خوف ولا لوم، فنادراً ما يمر أسبوع إلا وتقرع الأسماع بضحايا المسلمين على أيدي هؤلاء المجرمين البوذيين، ففي مدينة (أكياب) فقط قتل أكثر من مائتي مسلم عام ٢٠٠٠م إثر مشادة وقعت بين المسلمين والبوذيين، وكان فتيل الفتنة بأيدي الكهنة البوذيين[٢]، وهكذا الحال بالنسبة لبقية مدن بورما وقراها.

١٤- إخراج المسلمين القسري من أحيائهم وإسكان البوذيين محلهم.

١٥- تخويف المسلمين بحيث لا يجدون في أنفسهم قوة للعودة إلى أحيائهم.

---

(١) صحيح مسلم (١/ ٩٣)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، رقم (١٤٧).

(٢) مسلموا أراكان (ص٢٠٠).

(c) www.nidaulhind.com

١٦- حبس المسملين في السجون تحت قضايا مختلقة.

١٧- التخطيط لاستئصال المسلمين من المنطقة ثم التنفيذ لها بمكر وخداع.

١٨- هتك أعراض نساء المسلمين ثم قتلهن بعد ذلك، وكذلك خطفهن ثم تصفيتهن جسديـًا، أو إخفاء بعضهن لمدة طويلة.

١٩- الاعتداء على أطفال المسلمين وإيذاؤهم بالدهس أو الركل أو الدفس.

٢٠- إجبار المسلمين على تغيير دينهم والتحول إلى الديانة البوذية.

٢١- مصادرةُ أراضي المسلمين وبيوتهم وغلاتهم المخزنة في البيادر، ومنعهم من ارتياد الأسواق؛ ليموتوا جوعـًا أو يتركوا تلك المنطقة ويهاجروا.

٢٢- مصادرة أوقاف المسلمين من مساجد ومدارس ومقابر، ثم بناء المعابد البوذية عليها أو استخدامها لأغراضهم، مثل المقبرة القديمة في «ناكهورة» فقد صادرتها الحكومة ببناء معبد عليها.

٢٣- غصب أموال المسلمين من المحاصيل الزراعية والمواشي السائمة، فيذبح البوذي ماشية المسلم من غير استئذان، بل قد يجبره على أن يدفع له جميع محاصيله[١].

هذا قليل من كثير وغيض من فيض، وما ذكرت من أنواع الظلم وصورها هي مجرد مقتطفات لأحداث وقعت ولا تزال تقع على أرض أراكان (بورما)، وإنما اتخذت أرض أراكان مثالاً لبيان ظلم البوذيين؛ ليقارن العالم بين النعيم الذي تَنَعَّم به أهلها البوذيون تحت الحكم الإسلامي الذي استمر ما بين (١٢٣١م) و(١٦١٢م)[٢]، وبين الظلم والاضطهاد الذي يتعرض له المسملون على أيدي

(١) انظر للاطلاع على هذه المظالم: كتاب مسلموا أراكان (ص٢٠١، ٢٠٢، ٢١٣-٢١٧، ٢٢١-٢٤١)

(٢) انظر: مسلموا أراكان (ص١٢).

(c) www.nidaulhind.com

البوذيين المدّعين للسماحة واليسر والمنع من قتل حي من الحيوان فضلاً عن الإنسان، فأين هذه السماحة وأين تعاليم بوذا؟ لا يجدي النهي المجرد عن الرادع الحسي أو المعنوي، فلابد من روادع تردعهم وقوانين تكبحهم وضوابط تلجمهم، وتلكم لا تخلو من أن تكون دينية معنوية أو دنيوية حسية، والإسلام عني بالجانبين فأنذر.

الظالم بالعقاب الدنيوي والعذاب الأخروي، وحرّم الظلم بأنواعه أجمع فلم يترك للظلم مكانًا ولا للظالم مجالاً.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الخاتمة

النتائج والتوصيات

النتائج: وفي نهاية هذا السفر الميمون –إن شاء الله تعالى– توصلت إلى النتائج الآتية:

١– أن الظلم عاقبته سيئة ولا يأتي إلا بالشر.

٢– أن أكبر الظلم وأعظمه عند الشريعة الإسلامية هو الشرك بالله والكفربه وهذا الظلم يخرج صاحبه من الإسلام.

٣– أن الإسلام دين العدل والسماحة وتعليماتها كلها مبنية على العدل وموافقة للفطرة البشرية، ولا سبيل فيه إلى الظلم والبغي والعدوان والعنف والشدة وغيرها، بل حرمها الله تعالى على نفسه وعباده.

٤– أن السلف من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ اجتنبوا الظلم وحذروا الناس من آثاره السيئة فجهودهم في القضاء على الظلم مستحسنة.

٥– ما يتصوره بعض المثقفين من وجود الظلم في الجهاد في سبيل الله فهو تصور خاطئ ناتج عن عدم التصور الصحيح ودليل على عدم الوقوف على التعليمات الإسلامية بشكل صحيح؛ حيث إن المقصود بالجهاد إعلاء كلمة الله والقضاء على أكبر أنواع الظلم الذي هو الشرك بالله والكفر به، أعاذنا الله منه.

٦– أن الديانة الهندوسية تعليماتها غير كافية لمواجهة الظلم بل لاحظنا أثناء الدراسة أنه يجوز فيها الظلم للطبقة العليا على الطبقة السفلى وكذلك لم تعدل هذه الديانة في حق المرآة، بل لا تزال مظلومة طول حياتها.

٧– أن الديانة البوذية ردّة فعل للظلم الطبقي الموجود في الديانة الهندوسية، وهي امتداد للديانة الهندوسية ومستلة منها، وما هي إلا جهود من صاحبها لإصلاح الفساد والظلم الموجود في الديانة الهندوسية، ولذا ركز بوذا في تعاليمه على الجانب

(c) www.nidaulhind.com

الأخلاقي ولكن الظلم غلب عليه في إنكار الإله ودعوة الناس إلى التخلي عن الأموال والرغبات والدعوة إلى التسول والبطالة وجعل المرأة طبقة منبوذة.

٨- لا مقارنة بين دين الإسلام الرباني وبين الديانتين: الهندوسية والبوذية من حيث إن الإسلام يقضي على الظلم وينصر المظلومين ويأخذ على يد الظالمين، على حين أن مثل هذه التعليمات ما وجدناها في الديانتين الهندوسية والبوذية فالفرق بينهما كما بين الثريا والثرى، فالأول في أعلى الثريا لا يمكن أن يصل الظلم إليه، والأخيرتان في أدنى الثرى متلطختان بصور كثيرة من الظلم الأكبر فما دونه.

٩- ومن أخطر الظلم عند الهندوسية النظام الطبقي الذي اعتنق كثير من الطبقة السفلى الديانة الأخرى من أجلها.

١٠-أن الأقليات المسلمة تعيش حياة قلقة مضطربة تحت ظلم الأكثرية في دول الهندوس والبوذيين.

التوصيات:

أوصي الدارسين بمزيد من الاهتمام بدراسة الديانة الهندوسية والبوذية ثم المقارنة بينهما وبين تعليمات الإسلام الصافية لإظهار الفرق بين هذه الديانات الثلاثة ومن ثم إبلاغ الرسالة الإسلامية إلى الديانات الأخرى.

وصلى الله على نبينا وسلم تسليما كثيرا.

(c) www.nidaulhind.com

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- أخطر المنظمات الهندوسية الإرهابية، مجلة المجتمع الكويتية، العدد ١٤٩١، تاريخ ٩/ ٣/ ٢٠٠٢م.

٣- الأدب المفرد، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩هـ.

٤- أديان الهند الكبرى، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة الحديثة، القاهرة، الطبقة الحادية عشر، ٢٠٠٠م.

٥- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، بإشراف: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

٦- الإرهاب الهندوسي، لبراكريتي غوبتا، جريدة الشرق الأوسط، (العدد ١٠٩٥١) بتاريخ ٢٣/ ١١/ ١٤٢٩ هـ- ٢١/ ١١/ ٢٠٠٨م.

٧- بدائع الفوائد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، ابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا - عادل عبد الحميد العدوي - أشرف أحمد الج، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٨- بوذا، الموسوعة البوذية، لعلي مولا، بدون اسم المطبع وتاريخ النشر.

٩- البوذية تاريخها وعقائدها وعلاقة الصوفية بها، للدكتور عبد الله مصطفى نومسوك، مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

١٠- تري بيتاكا، (الكتاب المقدس في البوذية)، الجامعة البوذية مها مونج كوت راجا فيديا لي، الطبعة السابعة، ١٩٨٣م.

(c) www.nidaulhind.com

١١- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

١٢- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٣- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ه.

١٤- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الآملي الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٥- جامع الرسائل، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار العطاء، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٦- الجامع الصحيح لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٧- الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨- جامع المسائل، لتقي الدين أبي العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

(c) www.nidaulhind.com

القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

٢٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٢١- دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، للدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

٢٢- الدر المنثور في التفسير بالماثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، مصر، ١٤٢٤هـ.

٢٣- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، للقاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري، تحقيق وتعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٤- الزواجر عن اقتراف الكبائر، لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٢٥- سنن ابن ماجة، لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦- شرح العقيدة الطحاوية، لمحمد بن عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٧- شعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، تحقيق: وتخريج: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، بإشراف: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(c) www.nidaulhind.com

٢٨- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٣٩٨ه.

٢٩- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٠- لسان العرب، لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على، المعروف بابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٣١- مجموع الفتاوى، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، مصر، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦ هـ.

٣٢- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، لعبد العزيز بن عبد الله بن باز، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض.

٣٣- مسلمو أراكان وستون عاماً من الاضطهاد، لأبي معاذ أحمد عبد الرحمن، الطبعة الثانية، ١٤٣٤هـ، بدون اسم الناشر.

٣٤- المسند للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تعليق: شعيب الأرناووط، مؤسسة قرطبة، القاهرة.

٣٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.

٣٦- المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، لأبي بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٧- معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تحقيق وتنظيم: بيت الله بيات ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، نشر مؤسسة النشر

(c) www.nidaulhind.com

الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

٣٨- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

٣٩- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٠- المفردات في غريب القرآن، للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، دمشق-بيروت، ١٤١٢ هـ.

٤١- منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤٢- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، لناصر بن عبد الله القفاري وناصر عبد الكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٤٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، بإشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية، الرياض، الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ.

٤٤- موقف ابن تيمية من الأشاعرة، للدكتور عبد الرّحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض. ١٤١٥هـ.

المصادر الالكترونية:

٤٥- العنف الطائفي في الهند حصيلة تراكمات لم تحسم، مقال نشره موقع البيان.

(c) www.nidaulhind.com

(http://www.albayan.ae/one-world/2002-03-15-1.1311063).

٤٦- مسلمو الهند.. المنقذون.. المضطهدون مقال لأحمد الشجاع، نشره موقع عودة ودعوة:

(http://www.awdadawa.com/Pages/Ârticles/Default.aspxωid=976).

٤٧- موقع كنيسة الإسكندرية الكاثوليكي

(http://www.coptcatholic.net/section.phpωhash=aWQMzkwNÂ٪3D٪3D).

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

Abstract

Praise be to Allah and peace and blessings be upon the leader of His prophets and messengers our Prophet Muhammad, and his companions.

And after: this research titled "Injustice between Islam and Hinduism and Buddhism comparative study" reflects the statement injustice between Islam and the religions of Hinduism and Buddhism.

And that Islam is a religion of justice, mercy and forgiveness, rejecting all forms of injustice, and that the two religions of Hinduism and Buddhism may have established all forms of injustice among its adherents especially with regard to the establishment of the caste system, which is rejected by the encroachment of human, hence Valomr is clear and unequivocal in calling on non-Muslims from Hindus and Buddhists to convert to Islam is a religion of justice and equality, compassion, forgiveness, leaving the two religions Alutnettin Zmutain.

Key words:

Injustice, Islam, Hinduism, Buddhism.